****

**كتاب آداب المريدين**

**أبو النجيب ضياء الدين السهروردي**

**رضي الله عنه**

فهرس

1. [**مذهب الصوفية في أصل الاعتقاد** 3](#_Toc213231945)
2. [**فصل: القول في الفقر والغنى** 5](#_Toc213231946)
3. [**فصل: الفقر غير التصوف** 6](#_Toc213231947)
4. [**فصل: الكلام على فروع الدين وأحكامه** 9](#_Toc213231948)
5. [**فصل: في ذكر أقاويلهم في التصوف وآدابهم** 10](#_Toc213231949)
6. [**فصل: في ذكر أحكام المذهب** 11](#_Toc213231950)
7. [**فصل: أخلاقهم أجل الخصال** 12](#_Toc213231951)
8. [**فصل: مقام العبد بين يدي الله في عباداته** 13](#_Toc213231952)
9. [**فصل: الأحوال معاملات القلوب** 14](#_Toc213231953)
10. [**فصل: في ذكر اختلاف المسالك والمقصود واحد** 15](#_Toc213231954)
11. [**والمقاصد مختلفة لاختلاف حال القاصدين ومقامات السالكين** 15](#_Toc213231955)
12. [**فصل: في ذكر قولهم في فضل العلم** 16](#_Toc213231956)
13. [**فصل: في ذكر آدابهم في محاوراتهم** 17](#_Toc213231957)
14. [**فصل: في ذكر آدابهم في حال البداية** 18](#_Toc213231958)
15. [**فصل: الاجتهاد في معرفة النفس وأخلاقها** 21](#_Toc213231959)
16. [**فصل: في ذكر آدابهم في صحبة بعضهم بعضا** 22](#_Toc213231960)
17. [**فصل: مصاحبة الجنس ومن يستفيد منه خيرا** 23](#_Toc213231961)
18. [**فصل: في ذكر آدابهم في الأسفار وفضلها** 28](#_Toc213231962)
19. [**فصل: في ذكر آدابهم في اللباس** 30](#_Toc213231963)
20. [**فصل: في ذكر آدابهم في الأكل** 31](#_Toc213231964)
21. [**فصل: أكثر الناس شبعا أكثرهم جوعا يوم القيامة** 33](#_Toc213231965)
22. [**فصل: في ذكر آدابهم في النوم** 34](#_Toc213231966)
23. [**فصل: في ذكر آدابهم في السماع** 35](#_Toc213231967)
24. [**فصل: في ذكر آدابهم في التزويج** 38](#_Toc213231968)
25. [**فصل: في ذكر آدابهم في السؤال** 39](#_Toc213231969)
26. [**فصل: في ذكر آدابهم في حال المرض** 40](#_Toc213231970)
27. [**فصل: في ذكر آدابهم في حال الموت** 41](#_Toc213231971)
28. [**فصل: في ذكر آدابهم وقت البلاء** 43](#_Toc213231972)
29. [**فصل: في ذكر آدابهم في الرخص** 45](#_Toc213231973)

# 

# مذهب الصوفية في أصل الاعتقاد

**فنبدأ أولا بذكر مذهبهم في أصل الاعتقاد.**

**أجمعوا على أن الله تعالى واحد لا شريك له، ولا ضد له ولا شبيه له ولا ند له، موصوف بما وصف به نفسه، مسمي بما سمي به نفسه.**

**ليس بجسم، فإن الجسم ما كان مؤلفا، والمؤلف يحتاج إلي مؤلف. ولا هو بجوهر فإن الجوهر ما كان متحيزا، والرب تعالى ليس بمتحيز، بل هو خالق كل متحيز وحيز.**

**ولا هو بعرض، فإن العرض لا يبقي زمانين، والرب سبحانه واجب البقاء لا اجتماع له ولا افتراق له ولا أبعاض له، ولا يزعجه ذكر، ولا يلحقه فكر، ولا تحققه العبارات، ولا تعينه الإشارات، ولا تحيط به الأفكار، ولا تدركه الأبصار، وكل شيء وكل شيء عنده بمقدار، ولا يقال كونه بل يقال وجوده، لأنه ليس كل موجود كائنا وكل كائن فهو موجود وكل ما تصور في الوهم أو حواه في الفهم فالله تعالى بخلافه.**

**فإن قلت: متى؟ فقد سبق الوقت كونه، وأن قلت: كيف ؟ فقد احتجت عن الوصف ذاته، وأن قلت: أين ؟ فقد تقدم المكان وجوده عله كل شيء صنعه ولا عله لصنعه، ليس بذاته تكييف، ولا لفعله تكليف. احتجب عن العقول كما احتجت عن الأبصار، لأن العقل على مثله يدل والعقل آلة العبودية لا للإشارة إلى الربوبية ليست ذاته كالذوات ولا صفاته كالصفات وليس معنى العلم في وصفه نفى الجهل ولا القدرة نفى العجز.**

**وأجمعوا على إثبات ما ذكره الله تعالى في كتابه. وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره من ذكر الوجه واليد والنفس والسمع والبصر من غير تمثيل ولا تعطيل كما قال جل اسمه ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) الآية 11 من سورة الشورى.**

**وسئل بعضهم عن الله تعالى فقال: إن سألت عن ذاته فليس كمثله شيء وأن سألت عن صفاته فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وأن سألت عن اسمه فهو الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وإن سألت عن فعله فكل يوم هو في شأن.**

**وقولهم في الاستواء ما قاله مالك بن أنس حين سئل عن ذلك فقال: الاستواء معلوم والكيف غير معقول ولإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.**

**وكذلك مذهبهم في النزول.**

**وأجمعوا على أن القراَن كلام الله وانه غير مخلوق.**

**مكتوب في مصاحفنا متلو بألسنتنا محفوظ في صدورنا من غير تعرض للكتابة ولا للتلاوة لأن لم ترد بذلك.**

**وأجمعوا على جواز رؤية الله تعالى في الجنة بالأبصار وإنما نفى الله الإدراك بالأبصار لأن ذلك يوجب كيفية وإحاطة وليس كذلك الرؤية. والنبي صلى الله عليه وسلم شبه النظر بالنظر لا المنظور بالمنظور إليه في قوله صلى الله عليه وسلم ((إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته))**

**وأجمعوا على الإيمان والإقرار بجملة ما ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه وجاءت به الروايات**

**عن النبي صلى الله عليه وسلم من الجنة والنار واللوح والقلم والحوض والشفاعة والصراط والميزان والصور والعذاب القبر وسؤال منكر ونكير وإخراج قوم من النار بشفاعة الشافعين والبعث بعد الموت وأن الجنة والنار خلقتا للبقاء وأن أهلهما فيهما مخلدون ومنعمون ومعذبون غير أهل الكبائر من المؤمنين فإنهم في النار لا يخلدون.**

**وأجمعوا على أن الله سبحانه وتعالى خالق لأفعال عباده كما أنه خالق لأعمالهم كما قال الله تعالى ((والله خلقكم وما تعملون)) الاية96 من سورة الصافات.**

**وأن الخلق كلهم يموتون بآجالهم.وأن الشرك والمعاصي كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لأحد على الله حجه قال تعالى ((قل فلله الحجة البالغة)) آية 149 من سورة الأنعام**

**ولا يرضى لعباده الكفر والمعاصي والرضا غير الإرادة.**

**ويرون الصلاة خلف كل بر وفاجر ولا يشهدون لأحد من أهل القبلة بالجنة لخير أتى به ولا يشهدون عليه بالنار لكبيرة أتى بها.**

**ويرون الخلافة في قريش ليس لأحد منازعتهم فيها ولا يرون الخروج على الولاة وأن كانوا ظلمة.ويؤمنون بالكتب المنزلة والأنبياء والمرسلين وأنهم أفضل البشر وأن محمداً أفضلهم من بعدهم وأن الله ختم به الأنبياء.**

**وأن أفضل البشر من بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم تمام العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، ثم القرن الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم العلماء العاملون، ثم أنفعهم للناس.**

**وأجمعوا على تفضيل الرسل على الملائكة – واختلفوا في تفضيل الملائكة على المؤمنين، والمفروض أن بين ا لملائكة تفاضلا كما أن بين المؤمنين تفاضلا.**

**وأجمعوا على أن طلب الحلال فريضة، وأن الأرض لا تخلوا من الحلال، لآن الله سبحانه وتعالي طالب العباد بطلب الحلال، ولم يطالبهم إلا بما يمكن أنه يكثر في موضع ويقل في موضع، فان ظاهره جميلا فلا يتهم في ماله ومكسبه.**

**وأجمعوا على أن كمال الإيمان الإقرار باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، من ترك العمل فهو كافر، ومن ترك التصديق فهو منافق ومن ترك العمل فهو فاسق، ومن ترك الإتباع فهو مبتدع. وأن الناس يتفاضلون في الإيمان، وأن المعرفة بالقلب لا تنفع ما لم يتكلم بكلمتي الشهادة، إلا أن يكون له عذر يثبت بالشرع.**

**ويرون الاستثناء في الإيمان من غير شك على سبيل التأكيد والمتابعة، لآن الآمر مغيب، سئل الحسن البصري أمؤمن حقا ؟ قال: أن أردت ما يحقن به دمي وتحل به ذبيحتي ومنا كحتي فأنا مؤمن حقا، وأن أردت ما أدخل به الجنان وأنجو به من النيران ويرضي به الرحمن فأنا مؤمن إن شاء الله وقد استثني الله تعالى في كتابه في قوله (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين)آية 27 من سورة الفتح وليس هناك شك.**

**سئل بعضهم عن هذا الاستثناء من الله تعالى فقال: أراد بذلك تأديبا لعباده وتنبيها لهم على أن الحق إذا أستثني مع كمال علمه فلا يجوز لأحد الحكم من غير استثناء لقصور علمه، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: في أهل المقابر ((وأنا إن شاء الله عن قريب بكم لاحقون)) ولم يكن شاكا في الموت واللحوق بهم فصح أن الاستثناء قد يكون بغير شك.**

**وأجمعوا على إباحة الكسب والتجارات والصناعات على سبيل التعاون على البر والتقوى، من غير أن يري ذلك سببا لاستجلاب الرزق وأن آخر الكسب للمرء السؤال، ولا تحل المسألة لغني ولا لذي مروة سوي.**

# 

# فصل: القول في الفقر والغنى

**وأجمعوا على أن الفقر أفضل من الغنى إذا كان مقرونا بالرضي، ولذلك أختاره النبي صلى الله عليه وسلم وأشار عليه جبريل بذلك حين عرضت عليه مفاتيح خزائن الأرض على ألا ينقص له مما عند الله جناح بعوضه، وأشار إليه جبريل صلى الله عليه وسلم: أن تواضع فقال ((أريد أن أجوع يوما وأشبع يوما فإذا جعت تضرعت إليك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك))سنن الترمذي وبذلك يحتج من يرد ما يعرض عليه من الدنيا. وقول النبي صلى الله عليه وسلم ((اللهم أحيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين، " وأمره الله تعالى بالصبر معهم فقال تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يردون وجهه)آية 28 من سورة الكهف، فإن احتج محتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم ((اليد العليا خير من اليد السفلي)) مسند الإمام احمد**

**وقال ((اليد العليا هي المعطية واليد السفلي هي السائلة)) قيل له: اليد العليا تنال الفضيلة بإخراج ما فيها واليد السفلي تنالها المنقصة بحصول الشيء فيها وفي تفضيل السخاء والعطاء دليل على فضل الفقر بأنه لو كان ملك الشيء محمودا لكان تركه بالعطاء مذموما، فمن يفضل الغني للإنفاق والعطاء على الفقر كان كمن فضل المعصية على الطاعة، لفضل التوبة وإنما فضل التوبة لترك المعاصي المذمومة، كذلك فضل الإنفاق إنما هو لإخراج المال الملهي عن الله عز وجل.**

# 

# فصل: الفقر غير التصوف

**الفقير غير التصوف، بل نهايته بدايته، وكذلك الزهد غير الفقر، وليس الفقر عندهم الفاقة والعدم فحسب بل الفقر المحمود الثقة بالله تعالى والرضا بما قسم.**

**والصوفي غير الملامتي فإن الملامتي هو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا والصوفي هو الذي لا يشتغل بالخلق ولا يلتفت إلي قبولهم ولا إلي ردهم.**

**وأجمعوا على أن ترك الاشتغال بالمكاسب والصناعات والتفرغ للطاعات أجل وأفضل لمن ترك الاهتمام بطلب الرزق واتكل على مضمون الحق إلا أن يستوي عنده الخلوة والجلوة والمخالطة والعزلة ويصير مشاهدا للقدرة في كل حالة وقال بعضهم لا تكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق متهمين وبضمانة غير واثقين وقيل لبعضهم: من أين تأكل ؟ فقال: لو كان من أين لفني. وقيل لآخر: من أين تأكل ؟ فقال سل من يطعمني من أين يطعمني؟**

**وأجمعوا على أن أفعال العباد ليست بسبب للسعادة ولا للشقاوة، لقول النبي صلى الله عليه وسلم ((السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه)).**

**وأن الثواب فضله، والعقاب عدله والرضي والسخط نعتان قديمان لا يتغيران بأفعال العباد، فمن رضي عنه استعمله بعمل أهل الجنة، ومن سخط عليه استعمله بعمل أهل النار.**

**ويرون الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر على النعماء واجبا على كل أحد وأن الخوف والرجاء زمامان للعبد يمنعانه عن سوء الأدب، وكل قلب خلا منهما فهو خراب، وأن الآمر والنهي وأحكام العبودية لازمة للعبد مادام عاقلا غير أنه إذا صفا قلبه مع الله تسقط عنه كلفة التكاليف لا نفس وجوبها.وأن البشرية لا تزول عن أحد ولو تربع في الفضاء غير أنها تضعف تارة وتقوي أخري.**

**والحرية من رق النفس جائزة في حق الصديقين والصفات المذمومة تفني من العارفين وتخمد في حق المريدين.**

**وأن العبد يتنقل في الأحوال حتى يصير إلى نعت الروحانيين فتطوي له الأرض ويمشي على الماء ويغيب عن الأبصار.**

**وأن الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان.**

**وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واجب على من أمكنه بما أمكنه.**

**وأجمعوا على إثبات كرامات الأولياء وجوزوها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير عصره.**

**ونبوة الأنبياء لم تثبت بالمعجزة، ولكن بإرسال الله تعالى إياهم والفرق بين المعجزة والكرامة أن النبي يجب عليه إظهار المعجزة والتحدي بها.**

**والولي يجب عليه أن يكتم الكرامة إلا أن يظهرها الله تعالى عليه وإنما يظهر للخلق ما كان الله ثابتا.**

**وأنكروا المراء في الدين وندبوا إلي الاشتغال بما لهم وعليهم.**

**وأجمعوا على إباحة لبس سائر الأنواع من الثياب، إلا ما حرمت الشريعة لبسه على الرجال، وهو ما كان أكثره إبريسما ويرون الاقتصار على الأدرن من الثياب والخلقان، والمرقعات أفضل، لقول النبي صلى الله عليه وسلم ((ما قل وكفي خير مما كثر وألهي)) الجامع الصغير للسيوطي.**

**. ولأنه من الدنيا التي حلالها حساب وحرامها عقاب، ولقوله صلى الله عليه وسلم ((من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة))المستدرك للحاكم**

**ويختارون لبس المرقعات لمعان منها: أنها أقل مئونة وأقل تخرقا، وأبقي على صاحبها وأقرب إلى التواضع وأصبر على الكد وتدفع الحر والقر ولا مطمع فيها لأحد من أهل الشر وتمنع عن الفساد والكبر، روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ((أمرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أطرح درعا حتى أرقعه))**

**وعن أبن عمر رضي الله تعالى عنهما في حديث ذكره قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ورأيت أبو بكر رضي الله عنه يتخلل بالعباءة، ورأيت عمر يرقع جبته برقاع. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أحب الألوان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة وثياب أهل الجنة خضر (الجامع الصغير)**

**وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((خير ثيابكم البياض))(السنن الكبرى للنسائي) معناه أجمل ثيابكم وألقيها بسائر الناس.**

**وأجمعوا على استحباب تسحين الصوت بالقرآن ما لم يخل بالمعني، لقوله صلى الله عليه وسلم ((زينوا القرآن بأصواتكم))(المستدرك للحاكم) ولقوله عليه السلام ((إن لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن (الجامع الصغير للسيوطي) ويكرهون القراءة بالألحان المقطعة.**

**وأما القصائد والأشعار فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر ((هو كلام فحسنه حسن وقبيحة قبيح)) فالحسن منه ما كان من المواعظ والحكم وذكر آلاء الله تعالى ونعمائه، ونعت الصالحين وصفة المتقين فسماعه مستحب، وما كان من ذكر الأطلال والمنازل والآلام والأمم فسماعة مباح، وما كان من هجو وسخف فسماعه حرام، وما كان من وصف الخدود والقدود والشعور، وما يوافق الطباع والنفوس فسماعه مكروه، إلا لعالم رباني يميز بين الطبع والشهوة والإلهام والوسوسة قد أمات نفسه بالرياضات والمجاهدات، وخمدت بشريته وفنيت حظوظه وبقيت حقوقه وهو كما قال الله سبحانه وتعالي (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه))(آية 18 من سورة الزمر**

**وعلامة من هذه صفته أن يستوي عنده المدح والقدح والعطاء والمنع، والجفاء والوفاء، سئل بعض المشايخ عن السماع فقال: مستحب لآهل الحقائق، مباح لآهل النسك والورع مكروه**

**لأصحاب النفوس والحظوظ وسئل الجنيد عنه فقال كل ما يجمع العبد بين يدي الله تعالي، ثم قال: فهو مباح.**

**وأما سماع الصوت الحسن والنغمة الطيبة فهو حظ الروح وهو مباح. لآن الصوت الطيب في ذاته محمود، وقيل في تفسير قوله تعالى ((يزيد في ا لخلق ما يشاء))(اية1 من سورة فاطر) قيل: هو الصوت الحسن الطيب. وقال بعضهم: إن الصوت الطيب لا يدخل في القلب شيئا ولكنه يحرك ما في القلب.**

**ثم إن أهل السماع يتفاوتون في حال سماعهم فمنهم من يغلب عليه في حال سماعه الخوف أو الخزن أو الشوق فيؤديه ذلك إلي البكاء والأنين والشهقة وتمزيق الثياب والغيبة والاضطراب ومنهم من يغلب عليه الرجاء والفرح والاستبشار فيؤديه إلى الطرب والرقص والتصفيق كما روي عن داود عليه السلام أنه استقبل السكنية بالرقص وروي عن على رضي الله عنه أنه قال: أتينا النبي صلى الله عليه وسلم أنا وزيد وجعفر فقال لجعفر ((أشبهت خلقي وخلقي)) فحجل فرحا بقوله وقال لزيد ((أنت أخونا ومولانا فحجل. وقال لي ((أنت مني وأنا منك)) فحجلت. وقال أبو عبيده الحجل أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى، وقد يكون ذلك بالرجلين، إلا أنه قفز وليس بمشي.**

**وقد يحدث للمستمع في حال سماعه شوق إلى ما يذكر فيثب من مكانه فعل من يريد الذهاب إلى محبوبه وإذا علم أن لا سبيل إليه كرر الوثوب مرارا ويدور دورنا متتابعا وقد يكون ذلك عن تردد يظهر في حال خلال السماع بين الجسد والروح وذلك لآن الجسد سفلي خلق من التراب والروح روحانية علوية خلقت من ا لفرح فالروح تعلو إلى عالمها والجسد ينزل إلى محله إلى أن يقع السكون وقد يكون ذلك منهم على سبيل الفرح والتفسح والتطايب في حال السماع وليس بمحظور إلا أنه ليس من صفات المحققين.**

**وحكي عن أبي عبد الله أحمد بن عطاء الروذباري أنه قال: سر الصادق في السماع ثلاثة: العلم بالله والوفاء بما هو عليه وجمع الهمة والمكان الذي يسمع فيه يحتاج إلى طيب الروائح وحضور الوقار وعدم الأضداد ورؤية من يتلهي ومن يبتسم.**

**ويسمع على ثلاثة: على المحبة، والخوف، والرجاء والحركة في السماع على ثلاثة أنواع: الطرب والوجد والخوف فالطرب له ثلاث علامات الرقص والتصفيق والفرح والوجد له ثلاث علامات: الغيبة والاصطلام والصرخات والخوف له ثلاث علامات البكاء واللطم والزفرات.**

# فصل: الكلام على فروع الدين وأحكامه

**وأما فروع الدين وأحكامه فقد أجمعوا على وجوب تعلم ما لا يسع جهله من أحكام الشريعة، وما يحل وما يحرم ليكون العمل موافقا للعلم، فقد قيل: إذا تجرد العلم عن ا لعمل كان عقيما، وإذا خلا العمل عن العلم كان سقيما. وقال صلى الله عليه وسلم: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) سنن ابن ماجة.**

**واختاروا من المذاهب مذهب السلف فقهاء أصحاب الحديث ولا ينكرون الاختلاف بين العلماء في الفروع، لقوله صلى الله عليه وسلم ((اختلاف العلماء رحمة)) وسئل بعضهم عن العلماء الذين اختلافهم رحمة من هم ؟ فقال المعتصمون بكتاب الله تعالي، المجاهدون في متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتدرون بالصحابة. وهم ثلاثة أصناف: أصحاب الحديث، والفقهاء وعلماء الصوفية.**

**فأما أصحاب الحديث فإنهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أساس الدين لقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أية 7 من سورة الحشر**

**واشتغلوا بسماعه ونقله وتدبره وتمييز صحيحة من سقيمه وهم حراس الدين.**

**وأما الفقهاء فإنهم فضلوا على أصحاب الحديث بعد قبول علمهم – بما خصوا به من الفهم والاستنباط في فقه الحديث والتعمق بدقيق النظر في ترتيب الأحكام وحدود الدين والتمييز بين الناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد والمجمل والمفسر والخاص والعام والمحكم والمتشابه فهم حكام الدين أعلامه.**

**وأما الصوفية فاتفقوا مع الطائفتين في معانيهم ورسومهم إذا كان ذلك مجانبا لاتباع الهوى ومنوطا بالاقتداء، فمن لم يحط من الصوفية علما بما أحاطوا به يرجعون فيه إليهم في أحكام الشرع وحدود الدين، فإذا اجمعوا فهم على إجماعهم، وإذا اختلفوا أخذ الصوفية بالأحسن والأولي وليس من مذهبهم طلب التأويلات وركوب الشهوات. ثم إنهم خصوا بعد ذلك بعلوم عالية ,وأحوال شريفة وتكلموا في علوم المعاملات وغيوب الحركات والسكنات وشريف المقامات، وذلك مثل التوبة، والزهد، والورع والصبر والرضا والتوكل والمحبة والخوف والرجاء والمشاهدة والطمأنينة واليقين والقناعة والصدق والإخلاص، والشكر، والذكر، والفكر، والمراقبة والاعتبار والوجل والتعظيم، والإجلال، والندم والحياء والجمع والتفرقة والفناء والبقاء ومعرفة النفس ومجاهدتها ورياضاتها، ودقائق الرياء، والشهوة الخفية، والشرك الخفي، وكيفية الخلاص منها. ولهم أيضا مستنبطات من علوم مشكلة على الفقهاء وذلك مثل العوارض والعوائق وحقائق الأذكار وتجريد التوحيد ومنازل التفريد وخبايات السر وتلاشي المحدث إذا قوبل بالقديم، وغيوب الأحوال، وجمع المتفرقات، والإعراض عن الأغراض، بترك الاعتراض. فهم مخصوصون بالوقوف على المشكل من ذلك بالمنازلة والمباشرة والهجوم ببذل المهج حتى طالبوا من ادعي حالا منها بدلائلها وتكلموا في صحيحها وسقيمها فهم حماة الدين وأعيانه وأنصاره وأعوانه.**

**ثم إن كل من أشكل عليه شيء من العلوم الثلاثة فعليه أن يرجع فيه إلى أئمتها، فمن أشكل عليه شيء من علوم الحديث ومعرفة الرجال يرجع فيه إلى أئمة الحديث لا إلى الفقهاء ومن أشكل عليه شيء من دقائق الفقه يرجع إلى أئمة الفقهاء، ومن أشكل عليه شيء من علوم الأحوال والرياضات ودقائق الورع ومقامات المتوكلين يرجع فيه إلى أئمة الصوفية لا إلى غيرهم، فمن فعل غير ذلك فقد اخطأ الطريق وسلك المضيق.**

# فصل: في ذكر أقاويلهم في التصوف وآدابهم

**اختلفت أجوبة المشايخ في التصوف لاختلاف الأحوال فكل أجاب على حسب حاله أو على قدر ما يحتمل مقام السائل فإن كان مريدا أجيب على ظاهر المذهب من حيث المعاملات وإن كان متوسطا أجيب من حيث الأحوال، وإن كان عارفا أجيب من حيث الحقيقة.**

**وأظهر ما قال بعضهم: إن أول التصوف علم وأوسطه عمل وآخره موهبة فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الآمل.**

**وأهله على ثلاث طبقات: مريد طالب، ومتوسط سائر، ومنته واصل فالمريد صاحب وقت، والمتوسط صاحب حال، والمنتهي صاحب نفس وأفضل الأشياء عندهم عد الأنفاس. فالمريد متعوب في طلب المراد والمتوسط مطالب بآداب المنازل وهو صاحب تلوين، لأنه يرتقي من حال إلى حال وهو في الزيادة والمنتهي الواصل محمول قد جاوز المقامات، وهو في محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال، كما قيل عن زليخا لما كانت صاحبه تمكين في شأن يوسف لم تؤثر فيها رؤية يوسف كما أثرت في اللاتي قطعن أيديهن وإن كانت أتم في حبه منهن فمقام المريد المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة المحظوظ وما للنفس فيه متعه ومقام المتوسط ركوب الأهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الآداب في المقامات ومقام المنتهي الصحو والتمكين وإجابة الحق من حيث دعاه قد استوي في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء، أكله: كجوعه، ونومه: كسهرة قد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه، ظاهرة مع الخلق وباطنة مع الحق، وكل ذلك منقول من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أوله كان متخليا في غار حراء ثم صار مع الخلق، ولا فرق عنده بين ا لخلوة والجلوة وكذلك أصحاب الصفة صاروا في حالة التمكين أمراء وزراء، فإن المخالطة لا تؤثر فيهم.**

# فصل: في ذكر أحكام المذهب

**ثم إن للمذهب ظاهرا وباطنا فظاهره استعمال الأدب مع الخلق، وباطنة منازلة الأحوال والمقامات مع الحق، ألا تري إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نظر إلى المصلي وهو يعبث في صلاته قال (لو خشع قلبه لخشعت جوارحه) الجامع الصغير.**

**ولما قال الجنيد لأبي حفص الحداد رحمهما الله: أدبت أصحابك آداب السلاطين.**

**قال: لا يا أبا القاسم، ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن وقال السري رحمه الله: حسن الأدب ترجمان العقل ومراعاة الأدب فيما بينهم مقدم على غيره، ألا تري كيف مدح الله تعالى أهله وشرف محلهم بقوله تعالى((إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم)) اية3 من سورة الحجرات**

**وقال أبو عبد الله بن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل علمك ملحا وأدبك دقيقا وقيل التصوف كله أدب لكل وقت أدب ولكل حال أدب ولكل مقام أدب فمن لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال، ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يرجو القبول وقيل:من حرم الأدب حرم جميع الخيرات وقيل: من لم يتأدب للوقت مقت وقيل: أدب النفس أن تعرفها الخير وتحثها عليه وتعرفها الشر وتزجرها عنه وقيل: الأدب سند الفقراء وزين الأغنياء والناس في الأدب على ثلاث طبقات: أهل الدنيا، وأهل الدين، وأهل الخصوصية من أهل الدين، فأما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فيها الفصاحة.**

**والبلاغة، وحفظ العلوم، وأخبار الملوك وأشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم مع العلوم رياضة النفوس وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة إلى الخيرات وأما أهل الخصوصية من أهل الدين فآدابهم حفظ القلوب ومراعاة الأسرار واستواء السر والعلانية.**

**والمريدون يتفاضلون بالعمل والمتوسطون بالأدب والعارفون بالهمة وقيل الهمة ما يبعثك من نفسك على طلب المعالي وقيمة كل امرئ همته سئل أبو بكر الواسطي عن مالك بن دينار وداود الطائي ومحمد ابن واسع وأمثالهم من العباد فقال: القوم ما خرجوا من نفوسهم إلا إلى نفوسهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي إلى خالق الفناء والبقاء.**

**وسئل الجنيد عن قوله تعالى (لا يسألون الناس إلحاقا) آية 273 من سورة البقرة. فقال: تمنعهم علو هممهم عن رفع حوائجهم إلا إلى مولاهم وقال الحصري في حكاية: أذا زفرت جهنم زفرة فالكل يقول نفسي نفسي الآجل والأدنى إلا محمدا صلى الله عليه وسلم يرجع إلى حد الشفاعة فيقول: أمتي أمتي.**

**فلا يبقي لأحد نفس بلا علة فتقول ربي ربي، ليعلم أن محل الحوادث لا يخلو من العلل.**

# فصل: أخلاقهم أجل الخصال

**سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان خلقه القرآن (مسند الإمام احمد) قال الله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (آية 199 من سورة الأعراف) وقال صلى الله عليه وسلم ((ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ؟ قالوا: بلي قال أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)) وقال صلى الله عليه وسلم ((سوء الخلق شؤم، وشراركم أسوؤكم أخلاقا)) (الجامع الصغير) وقال أبو بكر الكتاني التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف.**

**ومن أخلاقهم: الحلم والتواضع والنصيحة، والشفقة والاحتمال، والموافقة، والإحسان، والمداراة، والإيثار، والخدمة، والألفة، والبشاشة، والكرم، والفتوة، وبذل الجاه والمروءة، والمودة، والجود، والتودد، والعفو، والصفح والسخاء، والوفاء، والحياء، والتلطف، والبشر، والطلاقة.والسكينة والوقار، والدعاء، والثناء، وحسن الظن وتصغير النفس، وتوقير الأخوان، وتبجيل المشايخ، والترحم على الصغير والكبير، واستصغار ما منه واستعظام ما منه واستعظام ما إليه. وسئل سهل بن عبد الله عن حسن الخلق فقال: أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والدعاء له.**

**هذه أخلاق المتصوفين لا ما قاله وارتكبه المتشبهون، فإنهم سموا الطمع زيادة وسوء الأدب إخلاصا، والخروج عن الحق شطحا، والتلذذ بالمذموم طيبة، واتباع الهوى ابتلاء، والرجوع إلى الدنيا وصولا وسوء الخلق صولة والبخل نكادة وبذاءة اللسان ملامة وما كان هذا طريق القوم**

**وحكي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال لبعض أصحابه قم بنا إلى هذا الذي أشهر نفسه بالزهد. فقصداه فوجداه خارجا من داره إلى المسجد فنظر أبو يزيد إليه وقد رمي نخامة إلى جانب القبلة فقال لصاحبه: هذا ليس بمأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه من مقامات الأولياء، فرجع ولم يسلم عليه.**

# فصل: مقام العبد بين يدي الله في عباداته

**أما المقامات فإنها مقام العبد بين يدي الله في عباداته، قال الله تعالى (وما منا إلا له مقام معلوم)) (آية 164 من سورة الصافات) وأولها الانتباه: وهو خروج العبد من حد الغفلة، ثم التوبة: وهي الرجوع إلى الله تعالى من بعد الذهاب مع دوام الندامة وكثرة الاستغفار، ثم الإنابة: وهي الرجوع من الغفلة إلى الذكر. وقيل: التوبة الرهبة، والإنابة: الرغبة، وقيل التوبة في الظاهر والإنابة في الباطن، ثم الورع: وهو ترك ما اشتبه عليه، ثم محاسبة النفس: وهي تفقد زيادتها من نقصانها وما لها وعليها، ثم الإرادة وهي استدامة الكد، وترك الراحة، ثم الزهد: وهو ترك الحلال من الدنيا، والعزوف عنها وعن شهواتها، ثم الفقر: وهو عدم الامتلاك وتخليه القلب مما خلت عنه اليد، ثم الصدق: وهو استواء السر والإعلان، ثم التصبر: وهو حمل النفس على المكارة وتجرع المرارات. وهو آخر مقامات المريدين، ثم الصبر: وهو ترك الشكوى، ثم الرضا: وهو التلذذ بالبلوى، ثم الإخلاص: وهو إخراج الخلق من معاملة الحق، ثم التوكل على الله تعالي: وهو الاعتماد عليه بإزالة الطمع عما سواه.**

# فصل: الأحوال معاملات القلوب

**وأما الأحوال فإنها معاملات القلوب وهي ما يحل بها من صفاء الأذكار قال الجنيد: الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم، فمن ذلك المراقبة: وهي النظر بصفاء اليقين إلى المغيبات ثم القرب: وهو جمع الهمم بين يدي الله تعالى بالغيبة عما سواه، ثم المحبة: وهي موافقة المحبوب في محبوبة ومكروهه ثم الرجاء وهو تصديق الحق فيما وعد، ثم الخوف: وهو مطالعة القلوب بسطوات الله تعالى ونقماته، ثم الحياء: وهو حفظ القلب عن الانبساط، وذلك لآن القرب يقتضي هذه الأحوال فمنهم من ينظر في حال قربة إلى عظمة الله تعالى وهيبته فيغلب عليه الخوف والحياء، ومنهم من ينظر إلى لطف الله تعالى وقديم إحسانه فيغلب على قلبه المحبة والرجاء ثم الشوق وهو هيمان القلب عند ذكر المحبوب ثم الأنس: وهو السكون إلى الله تعالى والاستعانة به في جميع الأمور ثم الطمأنينة: وهي السكون تحت مجاري الأقدار، ثم المشاهدة وهي فصل بين رؤية اليقين ورؤية العيان، لقوله صلى الله عليه وسلم ((اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) وهو آخر الأحوال ثم تكون فواتح ولوائح ومنائح تجفو العبادة عنها قال تعالى ((وأن تعدوا نعمت الله لا تحصوها))(اية34 من سورة إبراهيم).**

# فصل: في ذكر اختلاف المسالك والمقصود واحد

# والمقاصد مختلفة لاختلاف حال القاصدين ومقامات السالكين

**فمنهم من سلك طريق العبادة ولا زم الماء والمحراب، واشتغل بكثرة الذكر والنوافل وواظب على الأوراد، وهي أسلم الطرق قال تعالى (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) (آية 18 من سورة الزمر)**

**ومنهم من سلك طريق الرياضات والمكابدات وقهر النفس في المخالفات وهي أفضل الطرق قال تعالى: (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) (آية 54 من سورة القصص)**

**ومنهم من سلك طريق الخلوة والعزلة طلبا للسلامة من المخالطة وهي أصح الطرق (فأولئك ما عليهم من سبيل) (آية 41 من سورة الشورى)**

**ومن سلك طريق السياحة والأسفار والاغتراب عن البلدان وخمول الذكر وهي أوضح الطرق قال تعالى: (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم) (آية 16 من سورة الأحقاف)**

**ومنهم من سلك طريق الخدمة وبذل الجاه للإخوان وإدخال السرور عليهم وهي أشرف الطرق قال تعالى: (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) (آية 75 من سورة الفرقان).**

**ومنهم من سلك طريق المجاهدات وركوب الأهوال ومباشرة الأحوال.**

**ومنهم من سلك طريق إسقاط الجاه عند الخلق وقلة الالتفات إليهم وترك الاشتغال بخيرهم وشرهم**

**ومنهم من سلك طريق العجز والانكسار كما قال الله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وأخر سيئا عسى الله أن يتوب عليه) (آية 102 من سورة التوبة)**

**ومنهم من سلك طريق التعلم والمساءلة ومجالسة العلماء وسماع الأخبار وحفظ العلوم وكل طريق يحتاج فيه إلى موفق ودليل يأخذ به فيه ليسلم من الحيرة والفتنة قيل لبعضهم إن فلانا قد رجع فقال أراه رجع إلا لوحشة الطريق من قلة سالكيها.**

# فصل: في ذكر قولهم في فضل العلم

**قال الله ((شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط)) (آية 18 من سورة آل عمران) بدأ بنفسه وثنى بملائكة وثلث بأهل العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((العلماء ورثة الأنبياء)) (صحيح البخاري) وقال عليه السلام: ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم رجلا)). وقيل: العلم روح والعمل جسد. وقيل: العلم أصل والعمل فرع. وقيل: العلم حاكم والعمل محكوم عليه. وقد فضل الجمهور من مشايخنا العلم على المعرفة وعلى العقل لأن الله تعالى يوصف بالعلم ولأن العلم حاكم على العقل ولا حكم للعقل على العلم. وقيل: لا ينفع العلم إلا بالعقل وكذلك العقل لا ينفع إلا بالعلم. وقيل لبعض الحكماء: متى يكون الآداب أضر ؟ قال: إذا كان العقل أنقص. وقيل:الآداب صورة عقلك فحسن عقلك كيف شئت. ومن فضل العلم أن الهدهد مع قلة خطره أجاب سليمان صلى الله عليه وسلم مع علو مرتبه بصولة العلم وقوته في قوله: ((أحطت بما لم تحط به)) مع قلة الاكتراث بتهديده ووعيده.**

# فصل: في ذكر آدابهم في محاوراتهم

**وهو أن يقصد بكلامه النصح والإرشاد وطلب النجاة وما يعود نفعه على الكل ولا يكلم الناس إلا على قدر عقولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أمرنا معاشر الأنبياء أن نكلم الناس على قدر عقولهم)) ولا يتكلم في مسألة لا يسأل عنها وإذا سئل عنها أجاب على قدر السائل. قيل حكى عن الجنيد رحمه الله أنه قيل له: يسألك السائل عن مسألة فتجيبه ثم يسألك أخر عن تلك المسألة فتجيبه بجواب أخر ؟ فقال: على قدر السائل يكون الجواب. وإذا سأل لا يسأل إلا عن مقامه. ولا يتكلم فيما لا يبلغه استعماله وقد قيل: يجوز ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)) (ابن ماجه في سننه) ولا يبذل العلم إلا لأهله وقيل ابذل العلم لأهله ولغير أهله فالعلم أمنع جانباً من أن يصل إلى غير أهله ولا يتكلم بين يدي من هو أعلم منه سئل ابن المبارك مسألة بحضرة سفيان الثوري فقال: أنا أتكلم عند الأستاذين. وقال بعضهم: لا يحسن هذا العلم إلا لمن عن وجده وينطق عن فعله. وقيل: من لم ينتفع بسكوته لم ينتفع بكلمه. ومن الآداب ألا يتكلم في العلم قبل أوانه فيتولد عنه أفات تقطعه عن الفوائد ويحذر أن يطلب الجاه والمنزلة عند الناس والحكام الدنيا فيكون ممن لا ينفعه الله تعالى بعلمه. وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع وقال صلى الله عليه وسلم ((من طلب العلم ليمارى به العلماء أو يجارى به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار (الجامع الصغير) ويجتهد في استعمال ما سمعه ويعلمه. فقد قيل: كل من سمع شيئاً من علوم القوم فعمل به صار ذلك حكمة في قلبه وينتفع به السامعون له وكل من سمع ولم يعلم به كان ذلك حكاية يحفظها أياما ثم ينساها وقيل: الكلام إذا خرج من القلب وقع على القلب وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الأذنين. حكى الشبلي أن رويما قال للجنيد رحمهما الله: كم تنادى على الله بين يدي العامة ؟ فقال: أنا أنادى على العامة بين يدي الله تعالى فقال: قوم أفنوا أسرارهم بالحظوظ وأبصارهم باللحظ أنى لهم إلى ذكر الله سبيل. وقيل للنوري: لم لا تتكلم على إخوانك ؟ فقال: لأنهم في سفر الوحشة. وقد حكى الشبلي أنه قال في مجلس الجنيد: الله. فقال: إن كنت حاضراً فهو ترك الحرمة وأن كنت غائباً فالغيبة حرام. وسأل أبو بكر الشبلي الجنيد مسألة فقال له: بينك وبين أكابر الناس عشرة ألاف مقام أولها محو ما بدأت به.**

# فصل: في ذكر آدابهم في حال البداية

**أول ما يلزم المريد – بعد الانتباه من غفلته – أن يقصد إلى شيخ من أهل زمانه مؤتمن على دينه معروف بالنصح والأمانة، عارف بالطريق فيسلم نفسه لخدمته، ويعتقد ترك مخالفته، ويكون الصدق حالته. ثم يلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع إلى سيده ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها ويعلمه شرائع إسلام مما له وعليه وأولي الأشياء به تصفية المطعم والمشرب والملبس لأنه بذلك يجد الزيادة في حالة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((طلب الحلال فريضة بعد الفريضة)) وقال بعضهم: طلب الحلال فريضة على كل، وترك الحلال فريضة على هذه الطائفة إلا على حد الضرورة ثم قضاء ما ضيع من الفرائض ثم رد المظالم على أهلها، لقول النبي صلى الله عليه وسلم ((رد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين حجة)) وما كان عليه من ضرب وجرح وقطع فالقصاص، وما كان من غيبة ونميمة أو شتيمة فالاستحلال والاستغفار لصاحبها ثم معرفة النفس وتأديبها بالرياضات، ولها صفتان: انهماك في الشهوات وامتناع من الطاعات فيروضها بالمجاهدات: وهي فطم النفس عن مألوفاتها، وحملها على خلاف أهويتها، ومنعها من الشهوات ويأخذها بالمكابدات وتجرع المرارت، بكثرة الأوراد، واستدامة الصوم والنوافل من الصلوات، مع الندم على المخالفات ونقلها عن قبيح العادات ويجتهد أن يتعوض عن النوم سهرا، وعن الشبع جوعا وعن الرفاهية بؤسا فيكون حينئذ من جملة التائبين المختصين بمحبة الله تعالى قال الله تعالى (إن الله يحب التوابين)) (آية 222 من سورة البقرة) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((التائب حبيب الله)) (الجامع الصغير) ويكون من الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات روي أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((ليتمنى أقوام أنهم أكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول الله ؟ قال: الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات) (رواه البخاري ومسلم) ويكون من جملة المختصين بدعوة حملة العرش لقوله تعالي: (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك)) إلى قوله ((وذلك هو الفوز العظيم)) (آية 7.8.9 من سورة غافر) فلقد عظم أقدارهم إذ جعل العرش داعين لهم، لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.**

**والتوبة فرض على جميع المؤمنين لقولة تعالى (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون) (آية 31 من سورة النور) وقوله عز وجل (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) (آية 11 من سورة الحجرات) قال بعض المشايخ غفلتك عن التوبة لذنب ارتكبته اشد من ارتكابه ومن اخترمته المنية قبل التوبة فأمره إلى الله تعالى قال تعالى (وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) (آية 6 من سورة الرعد) الآية ووقتها باق ما لم تبلغ الروح الحلقوم، أو يأتي غلق باب التوبة فحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ثم يلازم الورع في جميع أحواله، ويعلم أن الله تعالى محاسبه على الاستقصاء. قال الله تعالي: ((وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين)) (آية 47 من سورة الأنبياء) فإذا صح له مقام التوبة والروع وشرع في مقام الزهد فقد آن له لبس المرقعة إن رغب فيها فيراع ما يلزمه في لبسها لئلا يصير هجينا أو يخرج مبهرجا، وقد وهت هذه القاعدة وارتفع التمييز وانحل النظام ووقع الرضا من جنبة الأتباع للآرقاق، ومن جنبة المتبوعين بالأتباع ومن ذلك ينتشر الفساد ويظهر العناد فملبس المرقعة يجب أن يكون قد أدب نفسه بالآداب، وراضها بالمجاهدات والمكابدات وتحمل المشاق وتجرع المرارات ويكون قد جاوز المقامات وتأدب بالمشايخ الذين يصلحون للاقتداء وصحب رجال الصدق وعرف أحكام الدين وحدوده وأصول المذهب وفروعه ومن لم يكن بهذه الصفة فحرام عليه التصدي للمشيخة والإرادة وقيل: من لم يتأدب برؤية عيوب أفعاله ورعونات نفسه والعمل في إزالتها بجهده لم يجز الاقتداء به، ثم يأخذ نفسه بالمجاهدات ويتفقد زيادتها من نقصانها وما لها وعليها ويعرض حاله على شيخه فيما يعرض له وعليه يفي كل وقت فقد قيل: ليس بلبيب من لم يصف ما به إلى الطبيب حكي عن الشيخ أبي محمد بن سلمه رحمه الله قال: كل مريد لا يصح له في اليوم والليلة كذا مسألة فإنه ما سلك الطريق، وحكي أن جماعه من المريدين حضروا عند الشبلي فوجدهم في غفلة لا يذكرون مسألة فأنشد:**

**كفي حزنا بالواله الصب أن يرى منازل من يهوي معطلة قفرا**

**ثم يطالب نفسه بمنازل المقامات على ترتيبها ولا ينتقل من مقام إلا بعد تصحيح آدابه ولا يشتغل بالزهد إلا بعد الفراغ من الورع وما أشبة ذلك إلى أن تصير المعاملات إلى القلوب.**

**وقال بعضهم: العمل بحركات القلوب أشرف من العمل بحركات الجوارح. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم)) (كنز العمال للمتقى الهندي) وقال صلى الله عليه وسلم ((ما فاق أبو بكر بكثرة الصلاة والصيام ولكن بشيء وقر في قلبه)) ولهذا ظهر من حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يظهر من حال غيره حين صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه، ثم قال: من كان منكم يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فإن رب محمد حي لا يموت. وقاتل أهل الردة حتى حفظ الإسلام، وقال بعض المشايخ: أذا صارت المعاملات إلى القلوب استراحت الجوارح. فحينئذ يشتغل بعمارة الباطن ومباشرة الأحوال ومراعاة الأسرار وعد الأنفس، كما قيل عبادة الفقير نفي الخواطر.**

**وليحذر كل الحذر أن يفسد بدايته بقول المثنين ومدح المادحين بل يرجع إلى ما يعرف من نفسه، كما قيل: ليس سماع الألفاظ كمشاهدة الألحاظ ويعود نفسه صيام النهار وقيا الليل وخدمة الأخوان. قال الجنيد رحمة الله: كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار وقيام الليل فكأنه تمني ما لا يصلح له ثم يراعي أن ينفق أوقاته في شرب من الخير، فإن الوقت إذا فات لا يدرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم)) وقال على رضي الله عنه ينبغي للمؤمن أن يكون له أربع ساعات من النهار: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يأتي فيها العلماء الذين يبصرونه بأمر الله وينصحونه، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها فيما يحل ويجمل.**

**قال الجريري: دخلت على الجنيد وهو مهتم فقلت له: مالك ؟ قال: فاتني شيء من وردي فقلت له: أعده قال كيف وهي أوقات معدودة: وقال بعضهم من سبق بخطوة لا يدرك إذا كان صادقا والمريد يجب ألا يخلو ظاهره من الأوراد وباطنة من الإرادات إلى أن ترد عليه الواردات فحينئذ يكون من الواردات لا مع الأوراد ولا مع الإرادات ورأى بعض المشايخ سبحه في يد مريد فقال: ما تعمل بها ؟ قال أعد التسبيحات. فقال: عليك بعد السيئات لا بعد التسبيحات وينبغي أن يغتنم خدمة الإخوان ويقدمها على النوافل فقد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رئي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارغا في أهله، إما أن يخصف نعلا لمسكين أو يخيط ثوبا لأرملة. حكي عن أبي عمرو الزجاجي أنه قال: أقمت عند الجنيد مدة مديدة فما رآني قط إلا وأنا مشتغل بنوع من العبادة فما كلمني حتى كان يوما من الأيام خلا للوضع من ا لجماعة فقمت ونزعت ثيابي وكنست الموضع ونظفته ورششته وغسلت موضع الطهارة فرجع الشيخ ورأى على أثر الغبار فدعاني ورحب بي ودعا لي وقال: أحسنت هكذا عليك بها عليك بها ثلاثا.**

**ويكره للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه، عليه أن يصبر تحت أمره ونهيه في خدمته قال بعض المشايخ: من لم يتأدب بأوامر الشيوخ وتأدبهم فلا يتأدب بكتاب ولا سنة وقيل: علامة المريد السمع والطاعة للدليل وترك التبصر عند الطبيب. وقال بعض المشايخ: أذا رأيت المريد قائما مع الشهوات طالبا لحظوظ النفس فاعلم أنه كذاب وإذا رأيت المتوسط غافلا عن حفظ قلبه ومراعاة أحواله فأعلم أنه كذاب وإذا رأيت من يشير إلى معرفة وميز بين المدح والذم والقبول والردة فاعلم أنه كذاب وقال الجنيد لولا العلامات لادعي كل إنسان سلوك الطريقة قال الله تعالى ((فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول)) (آية 30 من سورة محمد) ويجب أن يعلم انه لا يصح له حال ولا مقام ولا عبادة إلا بالإخلاص وهو تصفيتها عن رؤية الخلق فقد روي عن ا لنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((يقول الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا أشرك فيه معي غيري فأنا بريء منه ومن عمله)) وقال بعضهم كل حق شارك الباطل فقد خرج من قسمة الحق إلى قسمة الباطل فإن الحق غيور. ولا بأس بما يظهر من أحواله وعابداته من غير قصد له في إظهاره ولا يصح له الإخلاص إلا بمعرفة مقادير الخلق وضعفهم وقلة نفعهم وضرهم كما وصفة الخليل عليه السلام في قوله تعالى (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) (آية 42 من سورة مريم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يجد أحدكم حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاة لم يكن ليصيبه) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله تعالى وأن تحمدهم على رزق الله تعالى وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ولا يدفعه عنك كراهة كاره)) قال الله تعالي) (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله).(آية 107 من سورة يونس).**

# فصل: الاجتهاد في معرفة النفس وأخلاقها

**ويجتهد في مراعاة نفسه ومعرفة أخلاقها، فإنها الأمارة بالسوء ولا يغفل عنها وأن تناهي في المعرفة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان مراعيا لها ومستعيذا بالله من شرها وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: ما أنا ونفسي إلا كراعي غنم كلما ضمها من جانب انتشرت من جانب انتشرت من جانب وقال أبو بكر الوراق النفس مرائية على جميع الأحوال منافقة في أكثر الأحوال مشركة في بعض الأحوال وقال الواسطي النفس صنم والنظر إليها شرك والنظر فيها عباده وقيل: مثلها في إبداء الحسن وإخفاء القبيح مثل الجمرة لونها حسن وإنها لتحرق وإن عوقبت تشوقت للتوبة وتمنت الأوبة وإن عوفيت ركبت هواها وأعرضت قال الله تعالى (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) (آية 51 من سورة فصلت) وقيل: مثل النفس مثل ماء واقف صاف إن حركته تبين ما تحته من الحمأة والنتن. ويعلم أنها طلبت أن تكون لله ضدا في دعواها في مطالبتها وذلك أن الله تعالى طالب عباده بالثناء عليه والمدح له فطلبت النفس ذلك وطالب الله العباد ألا يخالفوا أمره ونهيه وطلبت النفس ذلك وطالبهم أن يكون هو المرغوب إليه والمرهوب منه وطلبت النفس ذلك وقيل: النفس لطيفة مودوعة في هذا القالب وهي محل الأخلاق المحمودة، كما أن البصر محل الرؤية والأذن محل السمع والأنف محل الشم وقيل: الروح معدن الخير والنفس معدن الشر والعقل جيش الروح والهوى جيش النفس والتوفيق من الله مدد الروح والخذلان مدد النفس والقلب في أغلب الجيشين.ويعلم أن جملة الأمور ثلاثة: أمر بان رشده فيجب متابعته. وأمر بان غيه فيجب مجانبته. وأمر مشتبه فيجب مشاركته إلى أن يتبين الرشد من الغي من جهة العلم أو من جهة العقل. وقيل: إذا عرض لك أمران شككت في خيرهما فانظر في أبعدهما من هواك فإنه خيرهما وعلى المريد أن يجتهد في تبديل أخلاق النفس كالكبر والبخل والحرص والآمل والحدة والحسد والرياء والمراء والمنازعة الغيبة والتحريش وسوء الظن والوقاحة وغيرها من الأخلاق الذميمة بضدها من الأخلاق الحميدة وبالله التوفيق.**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في صحبة بعضهم بعضا

**قيل:**

**وحدة الإنسان خير من جليس السوء عنده**

**وجليس الخير خير من جلوس المرء وحده**

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)) وقال صلى الله عليه وسلم ((المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم وفي الكل خير)) وقال صلى الله عليه وسلم ((لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)) وسئل أبو حفص النيسابوري عن أحكام الفقر وآداب الفقراء في الصحبة فقال: حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الأخوان والنصيحة للأصاغر وترك صحبة من ليس من طبقتهم وملازمة الإيثار ومجانبة الادخار والمعاونة في أمر الدنيا والدين.**

# 

# فصل: مصاحبة الجنس ومن يستفيد منه خيرا

**ومن آدابهم أن يصحب الجنس ومن يستفيد منه خبرا وقال بعضهم: أولى الناس بالصحبة من يوافقك في اعتقادك وتحتشمه في مجالستك قال الله تعالى (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) (آية 73 من سورة أل عمران) ولا يصحب من يخالفه في مذهبه وإن كان قريبا منه، ألا تري نوحا صلى الله عليه وسلم لما قال إن ابني من أهلي) كيف أجيب بقوله تعالى (إنه ليس من أهلك) (آية 45 من سورة هود) وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لما نزل قوله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) (آية 22 من سورة المجادلة) "اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي" بل يصحب من يثق بدينه وأمانته ومذهبة وورعه في ظاهره وباطنه.**

**ومن آدابهم القيام بخدمة الإخوان والأصحاب ورفع المؤن عنهم واحتمال آذاهم وترك الإنكار عليهم إلا فيما يخالف الشرع ويعرف لكل واحد قدره على مرتبته قال سفيان بن عيينة من جهل أقدار الرجال فهو بقدر نفسه أجهل وقال لا يستخف بأقدار الرجال إلا من لا قدر له ويهدي إلى صاحبه عيوبه ويدله على ما فيه صلاحه وجماله قال النبي صلى الله عليه وسلم ((المؤمن مرآة المؤمن)) (التاج) وقال عمر رضي الله عنه رحم الله امرأ أهدي إلي عيوبي ومن آدابهم أن يصحب كل أحد على قدر حاله وما يليق به فالصحبة مع المشايخ والكبراء بالاحترام والخدمة والتوقير والقيام بأشغالهم.**

**والصحبة مع الأقران بالبشر والانبساط والموافقة وبذل المعروف والإحسان والكون معهم على حكم الوقت حكي أن أبا العباس بن عطاء مد رجليه بين يدي أصحابه فقال ترك الأدب بين يدي أهل الأدب أدب وقال الجنيد: أذا صحت المودة سقطت شروط الأدب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده أبو بكر وعمر رضي الله عنه فدخل عثمان رضي الله عنه فغطي جسمه وسوي ثيابه وجلس فسئل عن ذلك فقال ((ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة)) فحشمة عثمان رضي الله عنه وإن عظمت فالحالة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما أصفي ولا يداهنهم فيما يخالف المذهب فقد قال رويم مازالت الصوفية بخير ما تنافروا فإذا اصطلحوا هلكوا ويخضع عند الحق ويقابله بالقبول وروي أن عمر رضي الله عنه أمر بقلع ميزاب كان في دار العباس بن عبد المطلب إلى الطريق بين الصفا والمروة فقال له العباس: قلعت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بيده ؟ فقال له: إذا لا يرده إلى مكانه غير يدك ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر فأقام على عاتقه ورده إلى مكانه.**

**والصحبة مع الأصاغر بالشفقة والإرشاد والتأديب، والحمل على ما يوجبه حكم المذهب ويدلهم على ما فيه صلاحهم لا على ما فيه مرادهم وعلي ما يفيدهم لا على ما يحبونه وزجرهم عما لا يعنيهم ألا تري أن الله تعالى ذم الربانيين والأحبار حين تركوا زجر قومهم عن المنكر بقوله تعالى (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الآثم وأكلهم السحت) الآية 63 من سورة المائدة.**

**والصحبة مع الأستاذ باتباع أمره ونهيه وهي من حيث الحقيقة خدمة لا صحبه قيل لآبي منصور المغربي كم صحبت أبا عثمان ؟ قال خدمته لا صحبته والقيام بخدمة أستاذه واجب والصبر تحت حكمه وترك مخالفته ظاهرا وباطنا وقبول قوله والرجوع إليه في جميع ما يعرض له والتعظيم لحرمته ومجانبة الإنكار عليه سرا وجهرا، قال الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم)(آية 65 من سورة النساء) وقيل: الشيخ في قومه كالنبي في أمته سال بعض أصحاب الجنيد مسألة من الجنيد فأجاب الجنيد فعارضه في ذلك فقال وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون ويكون في صحبته كالصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم في تأدبهم بآداب القرآن قال الله تعالى (لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) (آية 1 من سورة الحجرات) وقال تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) (اية2 من سورة الحجرات) وقال تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)(آية 63 من سورة النور) وقال بعض المشايخ من لم يعظم حرمه من تأدب به حرم بركة ذلك الأدب وقيل من قال لأستاذه لم ؟ لا يفلح أبدا.**

**والصحبة مع خادمة بالتلطف والدعاء وترك الإنكار عليه في ما يبدو منه، قال أنس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قهرني ولا نهرني ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم ما فعلته وربما كان يخرج معي ويقول ((يا أبا الأذنين)).**

**والصحبة مع الغرباء بالبشاشة والبشر وطلاقة الوجه وحسن الأدب ورؤية فضلهم حيث أكرموه وخصوه من بين أقرانه بالنزول عليه والإلمام به ثم يبذل المجهود في خدمتهم وإكرامهم والكون عند مرادهم والصبر على أحكامهم ويقد مدح الله تعالى الذين يحبون من هاجر إليهم فقال تعالى (والذين آووا ونصروا) (آية 72 من سورة الأنفال) وقال سبحانه وتعالي (أولئك بعضهم أولياء بعض) آية 72 من سورة الأنفال**

**والصحبة مع الجهال بجميل الصبر وحسن الخلق والمداراة والاحتمال والنظر إليهم بعين الرحمة ورؤية نعمة الله عليه حيث لم يقمه مقامهم وإن واجهوه بما يكره يحلم عنهم ولا يجيبهم بأكثر مما أجاب به الأنبياء قومهم حين نسبوا إلى الضلالة والسفاهة والجهالة قال تعالى (يا قوم ليس بي ضلالة) آية 61 من سورة الأعراف (ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين) (آية 67 من سورة الأعراف) (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) (آية 63 من سورة الفرقان) (سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) (آية 55 من سورة القصص)**

**ومن كان جهلة أقوي كان الحلم عنه أولي قال الله تعالى (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) (آية 14 من سورة الجاثية) وقال تعالى (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) (آية 186 من سورة أل عمران.**

**وشتم رجل الشعبي فأفحش، فقال له الشعبي إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك. والصحبة مع الأهل والولد بحسن الشفقة عليهم ومداراتهم وتأديبهم وحثهم على الطاعة قال الله (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) (آية 6 من سورة التحريم) في التفسير أي أدبوهم وعلموهم وقوهم بذلك من النار ومع الآهل خاصة على حكم الله تعالى (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) (آية 229 من سورة البقرة) والإنفاق عليهم من ا لحلال بالمعروف وتكره صحبة الأحداث لما فيها من الآفات ومن ابتلي بذلك وصحبهم على شرط السلامة وحفظ قلبه وجوارحه عنهم وحملهم على الرياضات والتأدب ومجانبة الانبساط قال بعض المشايخ رغبة الصغار في صحبة الكبار توفيق وفطنه ورغبة الكبار في صحبة الصغار خذلان وحمق.**

**والصحبة مع الإخوة بكل ما يقدر عليه من الموافقة وترك المخالفة إلا فيما لا يجوز في الشرع ومجانبة الحقد والحسد ولزوم ما يسلم به بعضهم من بعض.**

**والصحبة مع السلطان بالسمع والطاعة إلا في معصية الله أو مخالفة سنة قال الله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الآمر منكم) (اية59 من سورة النساء)**

**ثم الدعاء له والإمساك عما فيه من قدح، روي عن الحسن أنه قيل له مات الحجاج فقال رحم الله امرءا عرف زمانه وحفظ لسانه وداري سلطانه.**

**وأما الدخول عليهم فمن كان عادلا فهو من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله والنظر إليه عبادة ومن كان ظالما فالعبد عنه واجب إلا لمضطر إليه أو لناصح ومنكر عليه إذا علم من غالب حاله أنه يسلم عند القرب منه وحكي أن بعض الخلفاء أراد زيارة بشر الحافي فبلغ ذلك بشرا الحافي فقال: لئن ذكرني بعد هذا لأخرجن من جواره ببغداد فأمسك عنه. وقال بعض المشايخ من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة وقيل تقرب الأشرار إلى الأخيار صلاح الطائفتين وتقرب الأخيار إلى الأشرار فتنه الطائفتين ومن اضطر إلى الدخول عليهم دعا لهم بالصلاح وذكرهم وعظم وأنكر حسب طاقته ومن المشايخ من تقرب إليهم لطلب مصالح الناس وروي عن زيد بن أسلم أنه قال كان نبي من الأنبياء يأخذ بركاب الملك يتألفه بذلك لقضاء حوائج الناس وقال ابن عطاء لآن يرائي الرجل سنين ليكتسب جاها يعيش فيه مؤمنا أنجي له من أن يخلص العمل لنجاة نفسه والصحبة مع الكافة كصحبة أبي ضمضم روي عن ا لنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم كان إذا أصبح وأمسي يقول: اللهم إني قد وهبت نفسي وعرضي لك اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك فمن شتمني لا أشتمه ومن ظلمني لا أظلمه)) قال أبو عبد الله بن خفيف دخلت مكة وقصدت أبا عمرو الزجاجي فسلمت عليه وجلست عنده وجري كلام فأخذ في تمزيقي فلما أكثر قلت له: أتعني بهذا كله ابن خفيف ؟ قال بلي قلت تركته بشيراز فتبسم وقال شاه بن الشجاع من نظر إلى الخلق بيمينه طالت خصومته معهم ومن نظر إلى الخلق بعينه الحق عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم.**

**ثم على كل جارحة أدب تختص هي به قال الله تعالى (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (آية 36 من سورة الإسراء) قال بعض المشايخ حسن الأدب مع الله ألا تتحرك جارحة من جوارحك في غير رضاء الله تعالي.**

**فأدب اللسان أن يكون رطبا بذكر الله عز وجل أبدا وبذكر الإخوان بالخير والدعاء لهم وبذل النصيحة والوعظ ولا يكلمهم بما يكرهون ولا يغتاب ولا ينم ولا يشتم ولا يخوض فيما لا يعنيه وإذا كان في جماعة تكلم معهم ما داموا يتكلمون فيما يعنيهم فإذا أخذوا فيما لا يعنيهم تركهم وأمسك. ويتكلم في كل مكان بما يوافق الحال فقد قيل: لكل مقام مقال وقيل: خلق الله اللسان ترجمانا َ للقلب ومفتاحاً للخير والشر. وقيل: إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك. ويلزم الصمت فإنه ستر للجاهل وزين للعاقل قال النبي صلى الله عليه وسلم ((وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم)).**

**وآداب السمع ألا يسمع إلى الفحش والخنا والغيبة والنميمة وكل منكر. كما قيل:**

**أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه كأن به عن كل فاحشة وقرا**

**بل يستمع إلى الذكر والوعظ والحكمة وما يعود عليه بالفائدة دنيا ودنيا ويحسن الإصغاء إلى من يكلمه.**

**وأدب البصر الغض عن المحارم وعن عيوب الناس والإخوان والمنكرات والمحرمات لأن الله يقول ((يعلم خائنة الأعين تخفى الصدور)) (آية 19 من سورة غافر) وقد قيل: من طاوع طرفه تابع حتفه. وقيل: من غض طرفه تم ظرفه. وقيل: من كثرت لحظاته دامت حسراته ويكون نظره بالاعتبار والاستدلال على قدرة الله تعالى وعظمته وجميل صنعه عارياً من حظوظ النفس الأمارة بالسوء حكى عن بعضهم أنه قال: نظرت إلى شخص نظرة شهوة فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: الدنيا دارى والخلائق فيها عبيدي وإمائي فمن نظر إلى واحد منهم بغير حق فقد خانني. فانتبهت واَليت على نفسي أن لا أنظر إلى شخص بعد ذلك إلا على حد الأمانة. وحكا عن أبى يعقوب النهرجوري أنه قال: رأيت في الطواف إنساناً بفرد عين وهو يقول: أعوذ بك منك فقلت: ما هذا الدعاء ؟ فقال: اعلم أنى مجاور منذ خمسين سنة فرأيت يوماً شخصاً فاستحسنته فإذا لطمة وقعت على عيني فسالت عيني هناك على خدي فقلت: أه فقيل: لحظة بلطمة ولو زدت لزدناك.وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلى صلى الله عليه وسلم: ((إياك أن تتبع النظرة النظرة فأن الأولى لك والثانية عليك)).(المغنى عن حمل الأسفار).**

**وأدب القلب مراعاة الأحوال السنية المحمودة ونفى الخواطر الردية المذمومة والتفكير في آلاء الله ونعمائه وعجائب خلقه قال الله ((ويتفكرون في خلق السموات والأرض))(آية 191 من سورة آل عمران) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تفكر ساعة خير من عبادة سنة)) ومن أدب القلب حسن الظن بالله تعالى وبجميع المسلمين وتطهيره من الغل والغش والحسد والخيانة وسوء العقيدة فأنها من جنايات القلب قال الله تعالى ((إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)(آية 36 من سورة الإسراء) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((ألا إن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح بصلاحها سائر الجسد وإذا فسدت فسد بفسادها سائر الجسد ألا وهي القلب))(صحيح مسلم) وقال سري بن المغلس السقطي القلوب ثلاثة، قلب كالجبل لا يحركه شيء وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح تميل بها يمينا وشمالا وقلب كالريشة يذهب مع كل ريح لولا يثبت.**

**وأدب اليدين البسط بالبر والإحسان وخدمة الإخوان وألا يستعين بها على معصية.**

**وأدب الرجلين السعي بهما في صلاح نفسه وإخوانه وألا يمشي في الأرض مرحا ولا يختال ولا يتبختر ولا يزهو إنها مما تبغضه إلى الله تعالى ولا يستعين بهما على المعاصي.**

**ثم إن أول الصحبة معرفة ثم مودة ثم ألفه ثم عشرة ثم محبة ثم صحبة ثم أخوة وقيل غذاء النفوس في العشرة.**

**وغذاء القلوب في الصحبة والصحبة لا تكون إلا باتفاق البواطن قال الله تعالى في صفة المنافقين (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى).(آية 14 من سورة الحشر)**

**والصحبة إذا صحت شرائطها فإنها أجل الأحوال ألا تري أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أجل الناس علما وفقها وعبادة وزهدا وتوكلا ورضا فلم ينسبوا إلى شيء من ذلك غير الصحبة التي هي أعلاها ومن آدابهم ألا يجري في حديثهم هذا لي وهذا لك ولو كان كذا لم يكن كذا ولعل وعسي ولم فعلت ولم لا تفعل وما يجري مجراها فإنها من أخلاق العوام قال إبراهيم ابن شيبان كنا لا نصحب من يقول فعلي ولا تجري بينهم الإعارة والاستعارة وقال بعضهم الصوفي سلا يعير ولا يستعير ولا تجري بينهم المخاصمة ولا المجادلة ولا الازدراء ولا المزاحمة والمغالبة والغيبة والوقيعة والنقيصة والاستهزاء بل يكون كل أحسد منهم للكبير كالولد وللنظير كالأخ وللصغير كالوالد وللأستاذين كالمملوك.**

**ومن آدابهم أذا اجتمعوا أن يقدموا احدهم ليكون مرجعهم إليه واعتمادهم عليه ويكون أرجحهم عقلا ثم أعلاهم همة ثم أعلاهم حالا ثم أعلمهم بالمذهب ثم أسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن استووا فأفقههم في الدين فإن استووا فأشرفهم فإن ساووا فأستهم فإن استووا فأقدمهم هجرة) وكان صلى الله عليه وسلم يقدم أهل بدر على غيرهم روي أنه كان جالسا في صفة ضيقة فجاء قوم من البدريين فلم يجدوا موضعا يجلسون فيه فأقام النبي صلى الله عليه وسلم من لم يكن من أهل بدر من ذلك المجلس فجلسوا مكانهم فاشتد عليهم فأنزل الله تعالى (وإذا قيل انشزوا فانشزوا) (آية 11 من سورة المجادلة) ثم أحسنهم خلقا ثم أقدمهم هجرة ثم أتمهم أدبا ثم أسبقهم بلقاء المشايخ حكي أن على بن بندار الصيرفي ورد على أبي عبد الله بن خفيف زائرا له من نيسابور فتماشيا فقال له أبو عبد الله تقدم فقال بأي عذر ؟ قال: بأنك لقيت الجنيد وما لقيته.**

**ويخدمهم أصدقهم نية وشفقة وأحلمهم وأقواهم قلبا وأكثرهم ديانة وأمانة وصيانة وأقلهم اهتماما بنفسه وذويه، فالخدمة الدرجة الثانية من الشيخوخة كما ورد في ا لخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ((سيد القوم خادمهم)) وقيل إذا صحبت إنسانا فانظر عقله أكثر مما تنظر دينه فإن دينه له وعقله له ولك ولا تصحب من كل أكثر همه الدنيا والنفس والهوى قال الله تعالى (فأعرض عن من تولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) (آية 29 من سورة النجم) (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) (آية 28 من سورة الكهف) ولا يذكر عيوب الناس فقد قيل من ذكر عيوب الناس شهد على نفسه فإنما يذكر مقدار ما فيه منها. سئل أبو عثمان الحيرى عن الصحبة فقال: توسع على أخيك من مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب الإنصاف منه وتكون تبعا له ولا تطلب أن يكون تبعا له وتستكثر ما اليك منه وتستقل ما منك إليه قال محمد بن داود الدقي قلت للزقاق من أحتجب ؟ فقال: من يعلم منك مثل ما يعلم الله ثم تأمنه على ذلك وقال بعضهم ما أوقعني في البلاء إلا صحبة من لا أحتشمه. وقيل ليس في اجتماع الإخوان أنس لوحشة الفراق وقيل الشرف في ثلاث إجلال الكبير، ومداراة النظير ورفع النفس عن الحقير وقيل الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فلازمه وجليس تفيده فأكرمه وجليس لا تستفيد منه ولا تفيده فاهرب منه.**

**ومن آدابهم ترك التيه والصولة قال أبو على الروذباري: الصولة على من فوقك قحة وعلى من هو مثلك سوء أدب وعلى من دونك عجز. وقال بعضهم: من ولى ولاية فتاه فيها أخبر أن قدره دونها. ومن تواضع فيها أخبر أن قدره فوقها. وقيل: إن عجب المرء بنفسه حد فساد عقله قال الله تعالى ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا)) (آية 83 من سورة القصص). وليحذر التأدب أن يحقر أحداً من المسلمين فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم)) (رواه مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم ((من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه)). وقال بعضهم: من رضي به الله عبداً فارض به أخًا. وإذا نزل به أحد من إخوانه أو جماعة قدم إليهم ما حضره من الطعام والشراب قل كثر ألا ترى أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه ضيفه المكرمون ما لبث أن جاء بعجل حنيذ فقربه. روى عن أبى البختري أنه قال نزلنا على سلمان بالمدائن فقرب إلينا خبزاً وسمكا وقال: كلوا نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التكلف ولولا ذلك لتكلفت لكم (المستدرك على الصحيحين). ولما ورد أبو حفص على الجنيد تكلف في خدمته فأنكر عليه وقال: لو دخلت خراسان علمناك الفتوة. فقيل له في ذلك فقال: صير أصحابي مجانين يقدم إليهم ألوان الطعام واللباس والطيب كل يوم وإنما الفتوة عندنا ترك التكلف وإحضار ما حضر.**

**ثم إذا حضرك الفقراء فاخدمهم بلا تكلف حتى إذا جعت جاعوا وإذا شبعت شبعوا حتى يكون مقامهم وخروجهم عندك سواء. قال يوسف بن الحسين: قلت لذي النون: من أصحب ؟ قال: من إذا مرضت عادك وإذا أذنبت تاب لك. وأنشد:**

**إذا مرضنا أتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعتذر**

**وقيل: ليس بصاحب من تقول له قم. فيقول: إلى أين. ويجتنب البذاء فإنه يهيج البغضاء قال الله عز وجل ((قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر)) (آية 118 من سورة آل عمران).**

**وقال بعضهم: الناس ثلاثة أصناف: صنف كالغذاء لا يستغنى عنهم وصف كالدواء يحتاج إليهم في الأحايين وصنف كالداء يجب الاحتماء منهم ومما يقرب منهم.**

**ويجتنب صحبة الأشرار فقد قيل: مصاحبة الأشرار خطر ومن صاحبهم فقد بالغ في الغرر وإنما مثله كمثل راكب البحر إن سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر. وقيل: من أكمل السعادة والرشاد صيانة الحر نفسه عن الأوغاد وقيل: من يصحب صاحب سوء لم يسلم ومن يدخل مدخل سوء يتهم. وقيل كل واحد يعرف بقرنائه وينسب إلى خلطائه. وروى أنه وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قوم فقال ((ألا أخبركم بخيركم من شركم ؟ خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره))(الجامع الصغير).**

# فصل: في ذكر آدابهم في الأسفار وفضلها

**قال الله تعالى ((رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)) (آية 37 من سورة النور) سئل النبي صلى الله عليه وسلم: من هم فقال ((هم الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله)) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((سافروا تصحوا وتغنموا))(الجامع الصغير)) وقال: الغريب شهيد ويفسح للغريب في قبره كبعده عن أهله)) (رواه الإمام احمد في مسنده) وقال أبو حفص النيسابوري: ينبغي للمسافر ثلاثة أشياء: ترك تدبير الزاد وتقدير الطرق ويعلم أن الله حافظه.**

**وأفضل السفر الجهاد ثم الحج ثم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وقال عليه الصلاة والسلام ((وفد الله ثلاثة: الحاج والغازي والمعتمر ثم زيارة المسجد الأقصى))(رواه النسائي) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مواضع: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)) (رواه الإمام احمد).**

**ثم لطلب العلم ثم لزيارة المشايخ والإخوان قال النبي صلى الله عليه وسلم ((يقول الله تعالى: حقت محبتي للمتحابين في المتزاورين)) (رواه الإمام احمد) وفى الحديث عن أبى رزين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((زر في الله فإن من زار في الله شيعه سبعون ألف ملك يقولون: اللهم صله كما وصله فيك وناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة مقعدا))(حلية الأولياء).**

**ثم لرد المظالم والاستحلال ثم لطلب الآثار والاعتبار ثم لرياضة النفس وخمول الذكر ولا يسافر للنزهة والبطر والرياء والجولان في البلاد لطلب الدنيا على متابعة الهوى قال أبو تراب النخشبي: ليس شيء أضر على المريدين من أسفارهم على متابعة هواهم وما فسد من فسد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة قال الله تعالى ((ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس))(آية 47 من سورة الأنفال) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((يأتي على الناس زمان يحج أغنياء أمتي للنزهة وأوساطهم للتجارة وقراؤهم للرياء وفقراؤهم للمسألة)) وقال عمر رضي الله عنه: ألا إن الوفد كثير والحاج قليل.**

**ولا يسافر بغير رضا الوالدين والأستاذ ولا بغير إذنهم حتى لا يكون عاقاً في سفره فلا يجد بركات أسفارهم وإذا كان في جماعة مشى مشي أضعفهم ووقف لوقوف الرفيق ولا يؤخر الصلاة عن أوقاتها ما أمكن ويؤثر المشي على الركوب إلا عند الضرورة فإن سفره للرياضة وطلب الزيارة**

**وإذا كان في جماعه بذل جهده في خدمتهم ما أمكن ويرفع عنهم مؤونته فقد روي عن عدي بن حاتم أنه يقال: قلت: يا رسول الله أي الصدقات أفضل ؟ فقال عليه الصلاة والسلام ((خدمة الرجل أصحابة في سبيل الله)).**

**ومن آدابهم إذا دخل بلدا فإن كان فيه شيخ قصد زيارته إن لم يكن يقصد موضع الفقراء، وإن كان فيها مواضع قصد أقدمها وأكثرها جمعا وأعظمها حرمة ويتفقد موضع الطهارة خصوصا، والمياه الجارية فيه فيؤثر النزول عليها دون غيرها، وإن لم يكن لهم موضع ولا جمع نزل على أكثرهم محبة لهذه الطائفة وأكثرهم إيمانا بهم وميلا إليهم وإذا دخل دويرة تنحي ناحية ونزع خفية يبدأ باليسرى في النزع وباليمني في اللبس يفقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمني وإذا نزع فليبدأ باليسار))(رواه مسلم في صحيحه) ثم يقصد موضع الطهارة ويتوضأ ثم يصلي ركعتين وإن كان هناك شيخ مقصود قصده وزارة وقبل رأسه إلا أن يكون حدثا فيقبل يده روي عن كعب بن مالك أنه قال: لما نزلت توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وحكي أن أبا عبد الله بن خفيف قبل يد الحسين بن منصور وهو في الحبس فقال لو كانت اليد يدنا لمنعناك ولكن اليد يد تبوسها اليوم وتقطع غدا.**

**ثم يجلس عند الشيخ ساعة ولا يتكلم إلا أن يسأله عنت شيء فيجيبه عن سؤاله ولا يبلغه سلاما ولا يذكر أحدا إلا أن يكون نظيرا له في الحال أو ا لسن فيجوز ذلك ثم يرجع إلى موضعه وعلي المقيمين أن يسلموا عليه فحق القادم أن يزار إلا أن يكون بمكة فإن عليه زيارة المجاورين لحرمة الحرم ثم يقدم إليه ما حضر من الطعام من غير تكلف فقد قيل:" الأدب مع الضيف أن يبدأ بالسلام ثم بالإكرام ثم بالطعام، ثم بالكلام، كصنع إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مع ضيفة الكرام قال تعالى (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ) (آية 69 من سورة هود) ولا يسأل عن أحوال وأخبار الدنيا وأهلها مما لا يعنيه بل عن أحوال المشايخ والأصحاب والإخوان المتعاونين على أعمال الخير.**

**ويجب على المسافر استصحاب ركوة أو كوز للطهارة أولي قيل كان بعض المشايخ والأصحاب والإخوان إذا صافحه المسافر تفقد حمل الركوة في يكفه وأصابعه فإن وجده أحسن قبوله وإلا ازداده ورده وقال بعضهم أذا رأيت الصوفي وليس معه ركوة ولا كوز فاعلم أنه عزم على ترك الصلاة وكشف العورة شاء أو أبي.**

**ويستحب للمسافر استصحاب العصا والإبرة والخيط والمقص والموسي ونحوها، فإن ذلك مما يستعين به على أداء الفرائض كما يجب.**

**وإذا أراد السفر فمن الأدب أن يطوف على إخوانه ويعرفهم خروجه ويودعهم ويستحب لمن هو في صحبتهم تشييعه كذا كان دأب المشايخ.**

**ويجتهد ألا يفوته شيء من الأوراد وخاصة الواجبات قال أبو يعقوب السوسي يحتاج المسافر إلى أربعة أشياء في سفره وإلا فلا يسافر عليم يسوسه وورع يحجزه وخلق يصونه ويقين يجمله وسئل رويم عن أدب المسافر فقال، لا تسبق همته خطوته وحيثما وقف قلبه يكون منزله.**

# فصل: في ذكر آدابهم في اللباس

**قال الله تعالى (وثيابك فطهر) (آية 4 من سورة المدثر) قال بعض المفسرين أي فقصر روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((إن الله يحب كل متبذل لا يبالي ما لبس)) (الجامع الصغير) وكان عمر رضي الله عنه يقطع من كمه ما جاوز الأصابع وقال بعضهم الفقير الصادق أي شيء لبس يحسن عليه ويكون له فيه الملاحة والمهابة.**

**ومن آدابهم في ذلك أن يكونوا مع الوقت يلبسون ما يجدون من غير تكلف ولا اختيار ويقتصرون على ما يؤدون به الفرض من ستر العورة وما يدفع القر والحر فهي ما استثني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا وقال: إنها ليست من الدنيا ويتبرمون بكثرة اللباس ويواسون بالفضل، قال النبي صلى الله عليه وسلم ((ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل ثوبه فلم يجد خلفا، ورجل لم ينصب له على مستوقدة قدران ورجل دعا بشراب فلم يقل له أيها تريد))(الجامع الصغير) وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما أعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء زوجين.**

**ويجتهدون في النظافة والظرافة قال النبي صلى الله عليه وسلم((النظافة من الإيمان)) (أحياء علوم الدين) ورأى على بعض الوفود ثوبا وسخا فقال: ما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه)).**

**ويكرهون لبس الشهرة من الثياب ويتبركون بثياب المشايخ روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته مع أصحابه فامتلأ البيت وجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد موضعا وقعد خارج البيت فأبصره النبي صلى اله عليه وسلم فأخذ جرير الثوب ووضعه على وجهه وقبله واختار بعضهم الاقتصار على خرقتين كهيئة المحرم وكره الجمهور منهم ذلك إلا للمحرم أو بمكة لما فيه من الشهرة وإظهار الزيادة على الأقران.**

**ويكره لبس الفرجية أيضا إلا للمشايخ فإنه بمنزلة الطيلسان والسجادة والقلانس للمشايخ والبرانس للمريدين ويستحب الاقتصار على ثوب واحد حكي الجريري قال: كان ببغداد فقير لا نكاد نجده إلا في ثوب واحد شتاء وصيفا فسئل عن ذلك فقال: كنت مولعا بكثرة الثياب فرأيت في المنام كأني دخلت الجنة فرأيت جماعة من أصحابنا على مائدة فقصدتهم فحال بيني وبينهم ملائكة وقالوا هؤلاء أصحاب ثوب واحد ولك أثواب، فانتبهت ونذرت أل ألبس إلا ثوبا واحدا إلى أن ألقي الله تعالي. وقيل للجنيد: قد كثرت المرقعات فقال آن طلاب السلوك يرونكم بأبصارهم وأنتم في السير مع الله تعالي. وكان أبو حاتم العطار إذا رأى أصحاب المرقعات يقول: يا سادتي نشرتم أعلامكم وضربتم طبولكم فليت شعري في اللقاء أي رجال تكونون وقال على بن بندار ثوب استجيز فيه الصلاة أكره أن أبدله للقاء الناس بخير منه وقال أبو حفص الحداد إذا رأيت ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره.**

# فصل: في ذكر آدابهم في الأكل

**قال الله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)(اية31 من سورة الأعراف) والإسراف حرام وقال الله تعالى (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير))(آية 28 من سورة الحج).**

**قال بعضهم: أدب الله تعالى عباده ألا يطعموا الفقير إلا مما يأكلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((إذا أكل أحدكم فليقل بسم الله فإن نسي في أوله فليقل إذا ذكر بسم الله أوله وآخره)(سنن ابن ماجة) وقال صلى الله عليه وسلم وأشار إلى القصعة (كلوا من حواليها ولا تأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها)(سنن ابن ماجة).**

**ومن آدابهم: ترك الاهتمام بالرزق وقلة الاشتغال بطلبه وجمعه ومنعه وادخاره قال الله تعالى (وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم)(آية 60 من سورة العنكبوت) أي لا تدخروا وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما كان يدخر شيئا لغد ولا يكثر ذكر الطعام فإن ذلك من الشره حكي عن رويم أنه قال: لم يخطر ببالي ذكر الطعام عشرين سنة حتى يحضر ويقصد عند تناوله سد الجوعة ويعطي النفس حقها دون حظها فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إن لنفسك عليك حقا فإن منعتها حقها ظلمتها)) وقيل لبعض المشايخ كيف يتناول القوم الطعام ؟ فقال: تناول العليل للدواء يرتجى به الشفاء ويمنعها من الشره والنهم مراعيا لقوله صلى الله عليه وسلم ((ما مليء وعاء شر من بطن أبن آدم فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس))وقيل: أكل الطعام لغير القوام كان انتفاعه به السقام.**

**ولا يعيب طعاما ولا يمدحه روى أبو هريرة رضي الله عنه قال (ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط كان إذا اشتهاه أكله وإلا تركه) (رواه مسلم) وقال صلى الله عليه وسلم ((أذيبوا طعامكم بذكر الله تعالى والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم)).**

**وروي أن الله تعالى أوحي إلى داود صلى الله عليه وسلم (ما بال الأقوياء ومبادرتهم الشهوات، إنما جعلت الشهوات لضعفاء خلقي، إن القلوب المعلقة بالشهوات عقولهم محجوبة عني).**

**حكي أن بشر بن الحارث رئي في السوق فسئل عن ذلك فقال: أن نفسي تطالبني منذ سنين بخيارة فمنعتها ورضيت الآن بالنظر إليها فأعطيتها.**

**ولا يكون لآكلهم وقت معلوم ولا يتكلفون ولا يختارون الكثير الرديء على القليل النظيف الطيب قال الله تعالى (فلينظر أيها أزكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف) (آية 19 من سورة الكهف) ولا يلقم بعضهم بعضا وإذا حضر الطعام فلا يقول بعضهم لبعض: كل فأن الكل فيه سواء إلا المشايخ لمن دونهم على سبيل البسط لهم وترغيبهم في الخير عند احتشامهم هذا لهم خاصة وأما غيرهم من طبقات الناس فمن أدبهم عرض الطعام عند الحضور واستدعاء الحاضرين إليه سمعت والدي رحمه الله يحكى عن الشيرواني رحمه الله أنه قال: كان عبد الله بن الصامت من المشايخ وكان لا يدعو أحدا إلى الطعام فحضرت يوما عنده فقلت: العلم يدعونا إلى عرض الطعام الإحضار فقال: إن الحكم إلا لله. فسكت. ولا يأكلون إلا مما يعرفون أصله ويتنزهون عن أكل طعام الظلمة والفسقة وإن كان من وجهه روى عمران بن الحصين قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إجابة طعام الفاسقين. وينصرفون عن قبول إرفاق النسوان وأكل طعامهن ولا يكرهون الكلام عند الطعام فقد قيل: إن ترك ذلك من فعل المجوس.**

**ثم من الأدب عند تناول الطعام التشمير والجلوس على الرجل اليسرى والتسمية والأكل بثلاث أصابع ومما يليه وتصغير اللقمة وتجويد المضغ ولعق الأصابع قال جابر: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعق الأصابع والقصاع. وقال ((إن أحدكم لا يدرى في أي طعامه البركة)) (صحيح مسلم).**

**ويترك النظر إلى لقمة صاحبه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((لا يتبعن أحدكم بصره لقمة صاحبه بالنظر وإذا فرغ من الطعام قال: الحمد لله الذي جعل أرزاقنا أكثر من أقواتنا)). وليس من الظرافة أن يغمس يده في الطعام بحيث يتلطخ به. ويكره الأكل في اليوم مرتين. وقال بعض المشايخ: الأكل مع الإخوان بالانبساط ومع الأجانب بالأدب ومع الفقراء بالإيثار. وقال الجنيد: مؤاكلة الإخوان رضاع فانظروا من تؤاكلون. ويختارون الاجتماع على الأكل لقوله صلى الله عليه وسلم ((خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي)) (مجمع الزوائد للهيثمي) وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ((الأكل مع الإخوان شفاء)) وقال صلى الله عليه وسلم ((شر الناس من أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده)) (الجامع الصغير) وإذا أكل مع جماعة لا يمسك عن الأكل ما داموا يتناولونه لاسيما إذا كان متقدمهم روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان. إذا أكل مع جماعة كان آخرهم أكلا وسئل بعض المشايخ عن الأكل الذي لا يضر قال: أن تأكل بالأمر لا بالهوى. وقال إبراهيم بن شيبان: منذ ثلاثيين ما أكلت شيئاً بشهوتي.**

# فصل: أكثر الناس شبعا أكثرهم جوعا يوم القيامة

**روى أن رجلا تجشأ عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((كف عنا جشأك فأكثرهم شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة)) (سنن ابن ماجة). وقال الحسن: كان بلية آدم في أكلة وهي بليتكم إلى يوم القيامة. وقال سهل بن عبد الله: لأن أترك من عشائي لقمة أحب إلى من إحياء ليلة. وقال يحيى بن معاد: لو كان الجوع يباع في الأسواق لما كان لطلاب الآخرة أن يشتروا سواه. وقال: لو تشفعت إلى نفسك بالملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين في ترك شهوة لردتهم أجمعين ولو توسلت إليها بالجوع لانقادت لك وصارت من الطائعين. وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جالساًً فقلت ما أصابك ؟ قال: الجوع فبكيت فقال: لا تبك إن شدة القيامة لا تصب الجائع إذا احتسب ذلك في الدنيا)) وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من أحس من نفسه نشاطاً فليذبها بالجوع والعطش)). ويكره الانتظار عند حضور الطعام وقد قيل: قلوب الأبرار لا تحمل الانتظار ويكره تفويت الأوقات بالاشتغال بالأكل حكى عن بعضهم أنه كان يفطر على حسوة يحسوها ويقول: الوقت أعز من أن يشتغل بالأكل. وكره أكثرهم تلقيم من يخدمهم مما أيديهم لا سيما إذا كان ضيفا فأنه التصرف فيما قدم إليه فقال بعضهم: يملكه بالإحضار بين يديه وقال بعضهم بالتناول وقال بعضهم: بالوضع في الفم وقال بعضهم: باستيفاء الأكل بالبلع.**

**وقال الجنيد:تنزل الرحمة على الفقراء عند الطعام فإنهم لا يأكلون إلا بالإيثار وقال بعض المشايخ: واجب على المضيف ثلاثة أشياء وعلى الضيف ثلاثة أشياء فأما الذي على المضيف فأن يطعمه من الحلال ويحفظ عليه مواقيت الصلاة ولا يحبس عنه ما قدر عليه من الطعام وأما ما على الضيف فأن يجلس حيث يجلس وأن يرضى بما قدم إليه وأن لا يخرج إلا بعد الاستئذان روى عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن من السنة أن يشيع الضيف إلى باب الدار)) (سنن ابن ماجة).**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في النوم

**روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من نام حتى أصبح بال الشيطان في أذنيه)) ومن أدبهم في ذلك أن يجتنب النوم بين جماعة قعود فإذا غلبه النعاس بينهم فإما أن يقوم أو يدفع عن نفسه ذلك بمحادثة أو غيرها ولا يتعود الانبطاح فإن كان ممن له غطيط فيتعود النوم على الجنب وليستلقى ويجتهد أن يكون نومه لله وبالله ولا يكون نائماً عن الله فأما النائم لله فهو القاصد إلى أخذ بلغة من النوم يستعين بها على أداء الفرائض وتحصيل النوافل خصوصاً آخر الليل لما روى في الحديث ((أن الحق عز وجل يقول آخر الليل: هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من مستغفر فأغفر له)) (رواه الإمام مسلم). وأما النائم بالله فهو العارف الذاكر من لا تأخذه سنة ولا نوم إلى أن يرد عليه النوم من غير اختياره وهم الذين يبيتون لربهم سجداَ وقياما وأما النائم عن الله فهو الغافل عنه كما جاء في مناجاة داود صلى الله عليه وسلم قوله ((كذب من ادعى محبتي إذا جنه الليل نام عنى أليس كل محب يحب خلوات حبيبه فها أنا مطلع على قلوب أحبائي)).**

**ومن آدابهم النوم على الطهارة والاضطجاع على الشق الأيمن ويقول باسمك اللهم وضعت جنبي وباسمك ارفعه وباسمك ارفعه اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ويذكر الله كلما انتبه، فإن توضأ وصلي ركعتين ثم نام كان أولي ويكره النوم بعد صلاة الصبح وبعد المغرب وقيل: من أراد قلة النوم فليجتنب شرب الماء إلا قدر تسكين العطش ومن كان بين جماعة فناموا فإما أن يوافقهم وينام أو يقوم عنهم وتستحب القيلولة، ليستعان بها على قيام الليل، وقيل: النوم أول النهار خرق، وأوسطه خلق، وآخره حمق. وكان بعضهم لا يضطجع من الليل حياء من الله تعالى ودام على ذلك ثلاثين سنة، إنما يستند إلى ا لجدار عند غلبة النوم، ويصوم النهار. وقال الجنيد: أتي على السري نيف وثلاثون سنة ما رئي مضطجعا إلا في علة الموت وحكي أن أبا يزيد مد رجله في المحراب فنودي: من جالس الملوك بلا أدب تعرض للقتل.**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في السماع

**قال الله تعالى (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول تري أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)(آية 83 من سورة المائدة) وقال تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنة)(آية 18 من سورة الزمر) وقال تعالى (فهم في روضة يحبرون)(آية 15 من سورة الروم) قال مجاهد: يسمعون وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت بالذكر)) (صحيح مسلم). وروى أنه قرئ بين يديه: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً (آية 41 من سورة النساء)) فبكى طويلا. وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان عندي جارية تسمعني فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى على حالها ثم دخل أبو بكر وهى على حالها ثم دخل عمر ففرت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يضحك يا رسول الله ؟ فحدثه فقال: لا أخرج حتى أسمع ما سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمرها فأسمعته.**

**وسئل ذو النون المصري عن السماع فقال: وارد حق يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقيق ومن أصغى إليه بنفس تزندق. وقال السري: تطرب قلوب المحبين عند السماع وتخاف قلوب التائقين وتلتهب قلوب المشتاقين وقيل: مثل السماع مثل الغيث إذا وقع على الأرض تصبح مخضرة كذلك القلوب الزكية يظهر مكنون فوائدها عند السماع. وقيل: السماع يحرك ما تنطوي عليه القلوب من السرور والحزن والخوف والرجاء والشوق فربما يحركه إلى البكاء وربما يحركه إلى الطرب. وقيل السماع فيه حظ لكل عضو فربما يبكى وربما يصرخ وربما يصفق وربما يرقص وربما يغمى عليه. وقيل أهل السماع ثلاثة: مستمع بربه ومستمع بقلبه ومستمع بنفسه قال بعض المشايخ: لا يصح السماع إلا لمن فنيت حظوظه وبقيت حقوقه وخمدت بشريته. وحكا عن بعضهم قال رأيت الخضر عليه السلام فقلت: ما تقول في السماع الذي عليه أصحابنا ؟ فقال: هو الصفاء الذي لا يثبت عليه إلا أقدام العلماء. وقيل السماع مقدحة سلطانية لا تقع نيرانها إلا فيمن قلبه محترق بالمحبة ونفسه محترقة بالمجاهد.**

**ومن آدابهم: أن لا يتكلفوا فيه ولا يكون لهم وقت معلوم لذلك ولا يسمعون للتطايب والتلهي ثم يسمعون ما كان داخلاً في أوصاف التائبين والخائفين والراجين وما يحثهم على المعاملة ويجدد لهم صدق الإرادة ومن لا يعلم ذلك فعليه أن يقصد من يؤدبه فيه.**

**وقيل للنصراباذي: إنك مولع بالسماع. فقال: نعم هو خير من أن تقعد وتغتاب فقال له أبو عمرو بن نجيد: هيهات يا أبا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة تغتاب الناس.وقال أبو على الروذباري: بلغنا في هذا الأمر إلى مكان مثل حد السيف إن ملنا ففي النار.**

**وليس من الأدب استدعاء الحال والتكلف للقيام إلا عن غلبة حال ترد فتزعج أو يكون على سبيل مساعدة لصادق أو مطايبة من غير تساكر ولا إظهار حال. وترك ذلك أولى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعظ فصعق رجل من جانب المسجد فقال: من ذا الملبس علينا ديننا ؟ إن كان صادقاً فقد شهر نفسه وإن كان كاذباً محقه الله.**

**ويكره للشبان القيام بحضرة المشايخ وإظهار الحال حكى أن شاباً كان يصحب الجنيد وكلما سمع شيئا زعق وتغير فقال له ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني فكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر منه من كل شعرة قطرة عرق حتى كان يوماً من الأيام زعق زعقة خرجت فيها روحه.**

**ولا رخصة للأحداث في القيام والتحرك أصلا وأكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس السماع وإذا كان الوقت جدا فلا يجوز للتكلف المداخلة والمزاحمة على طريق الموافقة والمساعدة أيضاً.**

**حكى أن ذا النون المصري دخل بغداد فدخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنوا أن يقول شيئا فأدن لهم. فأنشد يقول:**

**صغير هواك عذبني فكيف به إذا احتنكا**

**أما تنظر لمكتئب إذا ضحك الخلي بكى**

**وإن جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا**

**فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبينه ولا يقع على الأرض ثم قام واحد منهم فنظر إليه ذو النون وقال قال تعالى((الذي يراك حين تقوم)) (اية218 من سورة الشعراء) فجلس الرجل.**

**والسكون مع حضور القلب وجمع الهمة والوقوف على أحوال المستعلمين أولى من المداخلة لأنه محل الاستقامة والتمكين.**

**والإنصات من أدب الحضرة قال الله تعالى ((فلما حضروه قالوا أنصتوا)) (آية 29 من سورة الأحقاف). وقال تعالى ((وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا)) (آية 108 من سورة طه) وإذا انعقد مجلس السماع يبدأ بالقراَن ويختم به فقد حكى عن ممشاد الدينوري: أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن اجتماع القوم للسماع. فقال لا بأس ابدءوا بالقراَن واختموا به.**

**ويكره للمريد سماع الغزل والأوصاف فأنها بعيدة الغور. حكى عن بعض المشايخ أنه قال: السماع شهوة في قعر شبهه لا يحسن تناولها إلا عارف ذو بصيرة وفطنة يختلس الشهوة ولا يمس الشبهة. وقال الجنيد: كل مريد رأيته يميل إلى السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة. وقيل:السماع صراط ممدود يقصده صاحب يقين ووجود وصاحب شك وجحود إما أن يرفع سالكه إلى أعلى عليين أو يكبكبه في أسفل السافلين. وقال بعض المريدين لبعض المشايخ: أليس المشايخ كانوا يميلون إلى السماع ؟ فقال: إذا كنت مثلهم فاسمع أنت أيضاَ. وقيل: السماع سرور ساعة تزول. وهم ساعة قئول.**

**ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم أو يتلهى. حكى عن أبى عبد الله بن خفيف أنه قال: حضرت مع شيخي أحمد بن يحيي في دعوة بشيراز واتفق فيها سماع فطاب وقت الشيخ ويقام يتواجد ويدور وكان في صفة بحدائنا قوم من أبناء الدنيا، فتبسم واحد منهم فأخذ الشيخ منارة كانت هناك فرماه بها فأصاب الجدار فانغرست أرجلها الثلاث في الحائط وقد كان صلى ثلاثين سنة صلاة الصبح بوضوء العشاء.**

**سئل بعض المشايخ عن شرب القلوب من السماع وشرب الأرواح منه، وشرب النفوس منه فقال: شرب القلوب الحكم وشرب الأرواح النعم وشرب النفوس ذكر ما يوافق طبعها من الحظوظ.**

**وسئل عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين: تكلف من المستمع لطلب الجاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة وتكلف منه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بمنزلة التواجد وهو بمنزلة التباكي من البكاء قال صلى الله عليه وسلم ((أذا رأيتم أهل البلاء فابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا)) (سنن ابن ماجة)**

**قال أبو نصر السراج رحمه الله أهل السماع على ثلاث طبقات: طبقة منهم يرجعون في سماعهم إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون وطبقة منهم يرجعون في سماعهم إلى مخاطبة أحوالهم ومقامتهم وأوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون إليه من ذلك وطبقة منهم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبه الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع، فهم أقرب الناس إلي السلامة وأسلمهم من الفتنه وكل قلب ملوث يحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف.**

**وقيل يحتاج إلى السماع من كان ضعيف الحال فإن القوي لا يحتاج إلى شيء من ذلك قال الحصري ما أدون حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه ولعمري لا تحتاج الثكلى إلى نائحة.**

**وقيل: ا لسماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالداء ولقوم مروحة قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي.**

**الوجد قد يكون زيادة لقوم ونقصانا لآخرين وهو كالسلاح يصلح للجهاد في سبيل الله ولقتل أولياء الله وكذلك الشمس تصلح شيئا وتفسد شيئا أخر.**

**وقيل السماع من حيث المستمع فقد سمع بعضهم طوافا يصيح يا سعتر بري فأغمي عليه فسئل عن ذلك فقال حسبته يقول اسع تري بري وسمع الشبلي رحمة الله منشدا ينشد ويقول:**

**أسائل عن ليلي فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزل**

**فزعق وقال: ولا والله ما في الدارين عنها مخبر وقال الصبيحي يجب أن يكون الواجد – إذا كان وجده صحيحا محفوظا في حال وجده لا يجري عليه لسان الذم بحال وقيل الوجد سر صفات الباطن كما أن الطاعة سر صفات الظاهر، وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحوال والأخلاق وأما حكم الخرق التي تقع في السماع فما كان منها على طريق مساعدة فهي للجماعة وما كان منها لقول قوال وإنشاد منشد فإن لم يكن هناك جماعة فإنها للقوال خاصة. وأن كان هناك جماعة فقد اختلفت أقاويل المشايخ فيها فذهب بعضهم ألي أنها للقوال لأنه لما وجد الفائدة في سره من جهته خلع عليه بدلا عما أتحفه به وذهب بعضهم إلى أنها للجماعة والقوال فيها كأحدهم لآن بركة حضور الجماعة لا تقتصر على قول القوال وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: من أتي مكان كذا فله كذا، ومن قتل فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا، فتسارع الشبان والفتيان وأقام الشيوخ والوجوه عند الرايات، فلما فتح الله على المسلمين طلبوا ما جعل لهم فقال الشيوخ: كنا ظهرا لكم ورداء فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فأنزل الله تعالى (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول)) (الآية الأولى من سورة الأنفال) فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية ومنهم من قال: إن كان القوال من جملة القوم فهو كأحدهم وليس له استبداد بشيء منها وأن كان أجنبيا فما كان منها لها قيمة يؤثر هو بها وما كان من خريقات الفقراء فهم أولي بها. ومنهم من قال: إن كان القوال أجيرا فليس له منها شيء وإن كان متبرعا فله ما صلى له منها: وإذا قلنا إنها لهم فحكمها أنهم لا يشتغلون بها ما داموا في السماع، فإذا أنقضي وقته جمعوها في السوط ثم إن كان هناك محب لهم فحكمه أن يفديها بما يوجب وقته عن غير معاوضة فيها ولا مناداة عليها، فإن ذلك استخفاف بحقها وحقهم ثم إن كان هناك شيخ له حكم فالحكم فيها إليه من تخريق وتبديل ورد على أصحابها وقال أهل الشام: الفقير أولي بخرقته، وأنكر الجمهور منهم ذلك ومنهم من قال: ما كان وقع منها على سبيل المساعدة أو مشوبا بالتكلف فالرد أولي، وأكثر المشايخ يكرهون طرح الخرقة على سبيل المساعدة لما فيه من التكلف المباين للحقيقة وأن لم يكن هناك شيخ له حكم يمضون فيه حكم الوقت ولا يؤخرون ذلك ويكرهون تخريق المرقعات إلا أن يكون تبركا وما كان منها من خرق الفقراء فما كان يصلح منها للرقاع فتخريقه أولي لكن يصيب الكل نصيبا ولا يبقي البعض محروما ويفرق على الحاضرين دون الغيب لآن الغنيمة لمن شهد الموقعة وإذا حضر معهم غيرهم فالمحبون منهم يعطون من الخرق.**

**وكيف يقسم ذلك ؟ اختلف المشايخ فيه فقال بعضهم يقسم عليهم بالتفاضل كقسمة المواريث والغنائم وقال بعضهم أن كان يقسم ذلك شيخ يقسم بالتفاضل وأن كانوا يقسمونه فيما بينهم قسموه بالسوية وما لم يصلح فيها للرقاع فالإيثار بها أولي لمستحق من الفقراء وما كان ثياب المحبين فالبيع أولي والإيثار للقوال بها دون التخريق.**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في التزويج

**الأولى أن يرغب في المرأة الدينة الصالحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تنكح المرأة لدينها ومالها وجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك)) (الجامع الصغير) وقال صلى الله عليه وسلم ((أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة))(الجامع الصغير) وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق النساء من ضعف وعورة فداووا ضعفهن بالسكوت وعوراتهم بالبيوت.**

**وآدابهم في ذلك أن لا يتزوج للدنيا ولا بذات اليسار بل للسنة وللدين والنسب والعفة ثم يقوم بما لا بد من الكفاية بحسب الطاقة فإن عجز أو طلبت فوق الطاقة خيرها بين الوفاق على المكنة أو طلاق الفرقة اقتداء برسول الله عليه وسلم حيث أنزل الله تعالى عليه (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها) (الآية 28 من سورة الأحزاب) وكن تسعة فخيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأ بعائشة رضي الله عنها وقال لها: إني محدثك بحديث فاستشيري فيه أبويك فلما أخبرها به قالت: أوفيك أستشير أبوي ؟ فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة وقالت: لا تخبر نساءك بهذا فقال والله لا يسألنني عن ذلك إلا خبرتهم فلما أخبرهن اخترن الله ورسوله فشكرهن الله تعالى على ذلك ثم أنزل (لا يحل لك النساء من بعد) (آية 52 من سورة الأحزاب) والأولى في زماننا مجانبة التزويج وقمع النفوس بالرياضة والجوع والسهر والسفر.**

**روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((عليكم بالنكاح فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء))(المسند للإمام احمد) قيل لبعض الصالحين ألا تتزوج ؟ فقال لي نفس لو تمكنت من تطليقها لطلقتها فكيف أضم إليها أخري ؟ وقال بشر: لو دفعت إلى الاهتمام بمئونة دجاجة ما آمنت على نفسي أن أصبح شرطيا وقال مكابدة العفة أيسر من مصلحة العيال: وقال رأيت الصبر عنهن أسهل من الصبر عليهن وقال بعضهم: مقاساة العيال عقوبة تنفذ للشهوة الحلال وحكي أن رجلا خطب إلى ميمون بن مهران ابنه فقال: لا أرضاها لك قال: لم ؟ قال لأنها طلبت الحلي والحلل فقال عندي ما هي تريد قال: أذا لا أرضاك لها. وأراد بعضهم تطليق زوجته فقيل له: ما يسوءك منها ؟ قال العاقل لا يهتك ستر زوجته فلما طلقها قيل له لم طلقتها ؟ قال: ما لي والكلام فيمن صارت أجنبية مني حراما على روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هم بتزويج فاطمة رضي الله عنه لعلي رضي الله عنه قال له: تكلم لنفسك خطيبا وقد حضر المهاجرون والأنصار فقال: الحمد لله حمدا يبلغه ويرضيه وصلي الله على محمد صلاة تزلفه وتحصيه والنكاح مما أمر الله به ورضيه واجتماعنا مما أذن الله فيه وقدره وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته فاطمة على صداق خمسمائة درهم وقد رضيت فسلوه واشهدوا وقال على رضي الله عنه ما كان لنا إلا إهاب كبش نبيت عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار.**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في السؤال

**قال الله تعالى (لا يسألون الناس إلحاقا) (آية 273 من سورة البقرة) وقال (وأما بنعمة ربك فحدث) (آية 10 من سورة الضحى)**

**وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((أعطوا السائل ولو جاء على فرس)) (الجامع الصغير) وقال ((لو صدق السائل في سؤاله ما أفلح من رده)) وقال ((ما صاحب الصدقة بأعظم أجرا من الذي يقبلها أذا كان محتاجا)).**

**وقال ((من سأل مسألة وهو غني عنها فإنما يستكثر من النار)(المسند للإمام احمد) وقال ((لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي) (سنن ابن ماجة).**

**وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال مكسب فيه بعض الريبة خير من مسألة الناس.**

**وقال الجنيد رحمه الله كل صوفي يعود نفسه أخذ الأسباب عند وقوع الشدائد فإنه لا ينفك عن رقة نفسه ولا يحمل الصبر.**

**وقال أبو حفص من تعود السؤال ابتلي بالطمع والخيانة والفكر وآدابهم في ذلك أن لا يسألوا إلا عند الضرورة.**

**والحاجة ولا يأخذون إلا قدر الكفاية وقال بعضهم: الفقير إذا اضطر إلى السؤال فكفارته صدقة وقيل لا يجوز رد طالب فهو إما كريم فتصونه، أو لئيم فتصون نفسك عنه وتصون وجهك عن رده.**

**ويكرهون السؤال لأنفسهم ويستحبونه للأصحاب حكي عن ممشاد الدينوري كان إذا ورد عليه الغرباء دخل الأسواق وجمع من الدكاكين شيئا وحمله إليهم ولا يعدون ذلك سؤالا لما فيه من التعاون على البر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل لأصحابه ولو كان سؤلا لاحترز منه صلى الله عليه وسلم.ويستحب بذل الجاه للإخوان قال بعض المشايخ لا يصح الفقر للفقير حتى يبذل جاهه كما يبذل ماله.وأدب الخادم في السؤال أن لا يري نفسه في الآخذ ولا في العطاء ويكون معولة على هم الفقراء ويكون الوكيل على الفريقين قال الشبلي أذا خرجت إلى الناس للسؤال فلا تراهم ولا تري نفسك.**

**وكان الشيخ أبو العباس النهاوندي إذا ورد عليه الغرباء دخل السوق وجمع ما ينفق من الأطعمة ويحملها على يده إليهم وكان يقول منذ عشرين سنة ما أخذت من أحد شيئا وكان يكره السؤال وينكر على أهله.**

**وقال الجنيد: لا يصح السؤال لأحد إلا لمن كان العطاء عنده أحب من الأخذ والأولى للخادم أن يستقرض ما يحتاج.أليه من نفقه قومه بالمعروف وينفق عليهم ثم يسأل ويقضي دينه فإن ذلك أقرب إلى السلامة.وقد رخص بعضهم في السؤال لمن يقصد بذلك تذليل نفسه وقيل: لا خير فيمن لم يذق طعم إهانة الرد. وكان بعض المشايخ لا يأكل إلا من السؤال فسئل عن ذلك فقال: اخترته لكراهية نفسي له وقيل: سعي الأخوان الأحرار لإخوانهم لا لأنفسهم وقيل: الأكل بالسؤال أجمل من الآكل بالتقوى وقيل: من سأل وله ما يغنيه خيف عليه أن يخاصمه الفقراء يوم القيامة وتقول أخذت ما جعل لنا ولم تكن منا.**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في حال المرض

**روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((حمي يوم بكفارة سنة)). وقال للأنصار لما حموا ((أبشروا فإنها كفارة وطهور)) (سنن ابن ماجة)**

**وقال بعض الحكماء: إن في العلل مالا ينبغي للعاقل أن يجهل قدرها فإنها تمحيص للذنب وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة وأذكار النعمة في حال الصحة، وتجديد للتوبة، وحث على الصدقة حكي أن ذا النون المصري دخل على مريض يعوده فأن أنة فقال ذو النون: ليس بصادق في حبه من لم يتلذذ بضربة وحكي أن بعض العارفين مرض فوصف علته للطبيب فقال له: أليس هذا شكوى ؟ فقال: لا إنما هو إخبار عن قدرة قادر وقال خادم لكليب السنجاري: قال لي الشيخ يوما: هل تري على ظاهر جسدي موضعا خاليا من الدود غير اللسان فقلت لا فقال كذلك ليس في داخل جسدي موضع خال من الدود غير القلب.**

**واعتل ممشاد الدينوري رحمه الله تعالى فقيل له: كيف تجد العلة ؟ فقال سوء العلة فقيل له: كيف تجد قلبك فقال: فقدت قلبي منذ ثلاثين سنة.**

**وقال بعض المشايخ لآن أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلي فأصبر.**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في حال الموت

**قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أكثروا من ذكر هادم اللذات فما ذكره عبد في سعة إلا ضاقت عليه ولا ذكره في ضيق إلا اتسع عليه)) (سنن ابن ماجه).**

**وقال الخليلي: كنت عند الجنيد وقت وفاته فكان يقرأ القراَن فقلت: أرفق بنفسك يا سيدي فقال: أحوج ما كنت إليه الساعة وهو إذا تطوى صحيفتي وتختم ثم ابتدأ وقرأ سبعين آية من سورة البقرة ومات رحمه الله.**

**وحكا أن خيراََ النساج نظر وقت النزع وقال: إنما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور وما أمرت به لا يفوتك وما أمرت به يفوتني فدعا بماء وتوضأ وصلى ثم كبر ومات رحمه الله.**

**وكان على بن سهل يقول: أترونني أموت كما يموت هؤلاء المرضى ؟ إنما أدعى فأجيب. فكان يوما جالساً إذا قال: لبيك فمات رحمه الله تعالى. وحكا عن أحمد بن خضرويه لما حضرته الوفاة وكان عليه دين سبعمائة دينار وغرماؤه حوله فنظر إليهم ثم قال: اللهم إنك جعلت الديون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ وثيقة غرمائي فإذعنى فدق الباب وقال: هذا دار ابن خضرويه ؟ قيل: نعم قال: أين غرماؤه ؟ فخرجوا إليه فقضى لهم ثم خرجت روحه رضي الله عليه.**

**ولما حضر أبا عثمان الحيرى الوفاة مزق ابنه القميص ففتح عينيه وقال: خلاف السنة في الطاهر من رياء الباطن في القلب.**

**وقيل للجنيد عند الموت: قل لا إله إلا الله فقال ما نسيته فأذكره.**

**وقيل لأبى محمد الديلمي: قل لا إله إلا الله فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفنى.**

**وقيل: لرويم ذلك. فقال لا أحسن غيره. وحكا أن أبا سعيد الخراز كان يتواجد عند الموت وكان قد مات جميع بدنه وبلغت الروح الحلقوم وهو يزعق ويقول:**

**حنين قلوب العارفين لذكره وتذكارهم وقت المناجاة للسر**

**وأجسادهم في الأرض قتلى بحبه وأرواحهم في الحب نحو العلى تسرى**

**هذا يدل على سروره وسكون ضمير.**

**نظر الحسن البصري إلى رجل يجود بنفسه فقال: إن أمر هذا آخره أن يزهد في أوله وإن أمر هذا أوله لجدير أن ينهاه آخره.**

**وحكا أن الشبلي اعتل بعلة فأرجف بموته فبادر المشايخ ودخلوا عليه وجلسوا حوله. فقال: أيش الخبر ؟ فقال المالكي - وكان أجرأهم عليه – جاء القوم إلى جنازتك فقال: العجب العجب من أموات جاءوا لجنازة حي.**

**وقال أبو بكر الدينوري: لما حضرت وفاة الشبلي فقال: على درهم مظلمة فتصدقت بألوف عن صاحبه وما على قلبي شغل أعظم من ذلك.**

**ثم قال: وضئني فوضأته ونسيت تخليل لحيته وقد أمسك على لسانه فقبض على يدي فأدخلها في لحيته وقد عرق جبينه ولم يذهب عليه هذا القدر من السنة فمات رحمه الله.**

**وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: دخلت على عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد احتضر للموت فدخل عليه ابنه عبد الله فقال: يا عبد الله خذ هذا الصندوق. فقال لا حاجة لي فيه. فقال: إنه مملوء مالا. فقال: لا حاجة لي فيه. ثم قال عبد الله ليته مملوء فقراً فقال ابن عباس رضي الله فقلت له: يا عبد الله:كنت أقول أشتهى أن أرى رجلاً عاقلاً يموت فأسأله كيف تجده وكيف يجدك ؟ فقال: إن السماء كأنها منطبقة على الأرض وأنا بينهما وكأنما أتنفس من خرم إبرة. ثم قال: اللهم خذ منى حتى ترضى ثم رفع يده وقال: اللهم إنك أمرت فعصيت ونهيت فارتكبت فلا برىء فأعتذر ولا قوى فأنتصر ولكن لا إله إلا الله ثلاث – ثم مات.**

**ولما احتضر عبد الملك بن مروان نظر إلى أولاده حوله وبناته يبكين.**

**فأنشد يقول:**

**ومستخبر عنا يريد الردى ومستخبرات والعيون سواجم**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم وقت البلاء

**قال الله تعالى ((وفتناك فتونا))(آية 40 من سورة طه) قيل: طبخناك بالبلاء طبخاً حتى صرت صافياً نقياً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله تعالى ادخر البلاء لأوليائه كما ادخر الشهادة لأحبائه)). وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((نحن معاشر الأنبياء أكثر الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل)) (سنن ابن ماجه) وقال عليه السلام ((أحب العباد إلى الله تعالى شاب عابد ومبتلى صابر وفقير ناشط فإن الله تعالى يتعاهد عبده بالبلاء كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده)).**

**وآدابهم في ذلك ترك الجزع والشكوى في ملاحظة ثمرة البلوى وما أعد الله تعالى للصابرين حيث قال: ((إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)) (آية 10 من سورة الزمر). فمن شهد برؤيته البلاء من المبتلى غاب عن وجدان مرارة البلاء وصعوبته قال الله تعالى ((واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا)) (آية 48 من سورة الطور) ألا ترى أن صويحبات يوسف غبن في رؤيته عن وجدان ألم القطع ولم يشعرن بذلك إلى أن غاب. قال الله تعالى ((فلما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله)) (آية 31 من سورة يوسف). وقيل لبعض الشطار: متى يهون عليك الضرب والقطع ؟ قال إذا كنا نعاين من نهواه. فيعد البلاء رجاء والجفاء وفاء والمحنة منحة. أنشد مجنون بنى عامر يقول:**

**ومن أجل ليلى عذب القلب والحشا ومن أجل ليلى قربوا لي مكانيا**

**ومن أجل ليلى رجل القوم للمنى بنصح دمى يا حبذا أنت جانيا**

**ومن أجلها سميت مجنون عامر فداها من المكروه نفسي وماليا**

**فلولاك يا ليلى لما جئت طارقا أدور على الأبواب بالذل راضيا**

**وله أيضاً:**

**أذل لآل ليلى في رضاها وأحتمل الأكابر والصغار ا**

**ولأبى الشبص رحمه الله تعالى:**

**وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم**

**أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم**

**أشبهت أعدائي فصرت أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم**

**وأهنتني فأهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن يكرم**

**ألا ترى أن هؤلاء يهون عليهم البلاء في رؤية محبوبهم وكيف يتلذذون ويفتخرون به هكذا من يكون صادق في دعواه متحققاً في تغير الزمان وطوارق الحدثان.**

**وقال بعضهم:**

**ذل الفتى في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف**

**وروى أنه قيل للحسن بن على أبى طالب رضي الله عنهما: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلى من الغنى ,والسقم أحب إلى من الصحة. فقال رضي الله عنه: رحم الله أبا ذر أما انأ فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله تعالى له.**

**حكى أن جماعة دخلوا على الشبلي وهو في البيمارستان مقيد فنظر إليهم وقال: أيش أنتم ؟ فقالوا: أحباؤك فرماهم بالحجارة فهربوا فقال: يا كذابين تدعون محبتي ولا تصبرون على مضرتي – أي أذيتي – ابعدوا عنى.**

**ومن آدابهم: أن لا يتماوت ولا يعجز بل يتجلد ويصبر. وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فقل من قدر الله وما شاء فعل وإياك ولو فإن لو تفتح بابا من عمل الشيطان)) (صحيح مسلم).**

**وقال ابن عطاء: في أوقات البلاء يتبين صدق العبد من كذبه فمن صبر في أوقات الرخاء وجزع في أوقات البلاء فهو من الكاذبين قال الله تعالى ((آلم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)) (الآيات 1-2-3 من سورة العنكبوت).**

**وقوله تعالى: ((ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين)) (آية 31 من سورة محمد) ثم إن البلاء في الإنسان بمنزلة الدباغ يستخرج الرعونات (الأوساخ) ويصير إلى حالة يمكن الاستفادة منه.**

**وقال الجنيد رحمه الله تعالي: البلاء سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين.**

**وحكي أن جعفر الصادق عليه السلام كان إذا أصيب يقول: اللهم اجعله أدبا ولا تجعله غضبا وذلك لآن البلاء منه ما يكون تمحيصا ومنه ما يكون تأديبا ومنه ما يكون اختبارا، ومنه ما يكون عقوبة وخذلانا.**

**وقال الجريري: البلاء على ثلاثة أوجه: على المخلطين نقم وعقوبات وعلي المذنبين تمحيص للجنايات وعلي الأنبياء والصديقين من صدق الاختبارات.**

**ولا يمكن الوقوف على آدابهم وسيرهم فيه إلا بذكر حكاياتهم فقد سئل الجنيد ما فائدة المريدين في الحكايات ؟ فقال: إنها تقوي قلوبهم فقيل: هل في ذلك حجة من كتاب الله تعالى ؟ قال: نعم. قوله تعالى (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)(آية 120 من سورة هود).**

# 

# فصل: في ذكر آدابهم في الرخص

**قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله يحب أن تؤتي رخصة كما يحب أن تؤتي عزائمه))(الجامع الصغير)**

**سأل عمر بن خطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بالنا نقصر الصلاة وقد أمنا ؟ فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم ألا فاقبلوا صدقته (الجامع الصغير) والرخصة منهل يرد عليه المبتدئ من المريدين ويتحير فيه المتوسط من السالكين ويستريح إليه الفائز من العارفين ولا يستوطن فيه المتحققون لأنه واد متسع كثير الآفات إلا على نية الرحيل اضطرارا فالمرتع في جانب الحمى يوشك أن يواقع الحمى، لأن حمي الله تقاء محارمه، وكل من أنحط عن درجة الحقيقة وقع على طريق الرخصة ومن سقط منها وقع في ا لضلالة والجهل. والترخص في مذهب الصوفية هو الرجوع عن حقيقة العلم إلى ظاهر العلم وذلك نقص في أحوالهم.**

**سئل بعض المشايخ عن سوء أدب الفقير فقال انحطاطه عن درجة الحقيقة إلى الظاهر ولذلك قال ذو النون المصري رياء العارفين إخلاص المريدين.**

**وسئل عن ذنوب المقربين فقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين.**

**رئي الجنيد بعد موته في المنام فقيل له: ما فعل الله بك ؟ فقال: وبخني على كلمة كانت سبقت مني، وذلك أن سنة احتبس فيها المطر فقلت: مع الناس: ما أحوج الناس إلى المطر، فقال وما يدريك أن الناس يحتاجون إلى المطر ؟ تعلمني ؟ إني عليم خبير اذهب قد غفرت لك.**

**روي أبو هريرة رضي الله عنه قال ((أتي النبي عليه السلام فقيل مات فلان من أهل الصفة وترك دينارين – أو درهمين – فقال كيتان صلوا على صاحبكم))(مسند الإمام احمد).**

**وقد صح أن من الصحابة من مات وخلف مالا جما لم ينكر عليه وإنما أنكرها هنا لأنه خالف معني دعواه ألا تري أن الصلاة طاعة ولكن من كان محدثا أو قرأ جنبا استحق المقت والعقوبة وقوله عليه السلام ((من تسبه بقوم فهو منهم) (الجامع الصغير) أراد التشبه بسيرتهم لا بلبسهم لأنه روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من تهيأ للناس بقوله ولباسه وخالف ذلك أعماله فعليه لعنه الله والملائكة والناس أجميع)).**

**ثم إن لهم في رخصهم أدبا وأخلاقا يحتاج المترخص إلى معرفتها والتمسك بها ليكون مترسما برسمهم ومتحليا بحليتهم إلى أن يبلغ مقامات المتحققين وأحوالهم.**

**ومن رخصهم اتخاذ الصنعة والاستناد إلى العلوم وأدبهم.**

**في ذلك أن لا يمتلكها بل يجعلها في المصالح ولا يزيد على نفقة سنة له ولعياله ولمن يمونه، ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: كان أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب، فكانت له خاصة وكان ينفق منها على أهله نفقة سنة، وما بقي جعله في الكراع وخيل السلاح والعدة في سبيل الله عز وجل.**

**ومنها الاشتغال بالكسب لصاحب العيال أو الوالدين، وأدبهم في ذلك أن لا يشغله ذلك عن فرائض الله تعالى التي أوجبها عليه في أوقاتها ولا يراه سببا في الرزق بل هو معاونه للمسلمين ولا يشتغل بذلك أكثر أوقاته بل يجتهد أن يجعل أوقات كسبه من وقت الضحى إلى أخر صلاة الظهر ثم يرجع ما بين صحبه فيصلي معهم الخمس إلى الضحوة المقبلة من الغد وإن فضل من كسبه عن نفقة عياله شيء أثر به إخوانه وأهل صحبته.**

**ومنها السؤال وأدبهم في ذلك أن لا يسأل إلا وقت الحاجة قدر الكفاية لمن يمونه ولا يبذل وجهة لمن يهون عليه رده: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((أذا سألت فاسأل الصالحين)) (سنن النسائي) ويتلطف في سؤاله من غير تواضع فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لعن الله فقيرا يتواضع لغني لآجل ماله)).**

**ويروي عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال في ذلك المعني:**

**لا تخضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك وهن منك في الدين**

**واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغني الملوك بدنياهم عن الدين**

**واسترزق الله مما في خزائنه فإن ذلك بين الكاف والنون**

**وما يحصل من سؤاله لا يدعه في ملكه بل يسلمه عياله لفرغ قلبه عن شغلهم ولا ينفقه بالسرف ولا يجعل ذلك عادة ومعلوما له.**

**ومنها الاستدانة على الله عز وجل وأدبهم فيها أن يكون ذلك لمصالح الأخوان وعند الضرورة ولا يغفل عن الاهتمام بالتوجه والأداء.**

**روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من أدان دينا وهو ينوي أداءه وقضاءه، ومات ولم يترك وفاء قضي الله تعالى لغريمه يوم القيامة)) (الجامع الصغير).**

**ومنها حمل الزاد في الأسفار وأدبهم في ذلك أن لا يبخل به على من هو في صحبته ممن يحتاج إليه.**

**روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فأمر أن ينادي: ألا من كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، ألا من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له فذكر من الأصناف ما ذكر حتى ظننا أنه ليس لنا في فضل الذي في أيدينا حق (صحيح مسلم).**

**ومنها الحج عن الغير بالأجرة وأدبهم في ذلك أن لا يفعل ذلك إلا عند الضرورة ثم يجعل نفقته في ذهابه وقفوله من ذلك لا من السؤال ولا من الأوقاف قال النبي صلى الله عليه وسلم ((من حج عن ميت كتب للميت حجة وللحاج براءة من النار)) (كنز العمال).**

**ومنها الأسفار للدوران في البلدان وأدبهم فيها أن يجعل قصده فيها زيارة أخ في الله أو استحلال أو طلب علم ثم يحصل في سفره غرضه.**

**ومنها القيام والحركة في السماع وأدبهم في ذلك مراعاة الوقت وترك المداخلة والمزاحمة مادام الوقت جدا وإذا كان طيبة يجوز ذلك على سبيل المساعدة والمطايبة من غير تساكر ولا إظهار حال.**

**ومنها المزاح وأدبهم في ذلك مجانبة الكذب والغيبة والمحاكاة والسخف وما يذهب بالمروءة قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن الله تعالى لا يؤاخذ بالمزاح الصادق في مزاحه)) وعن على كرم ا لله وجهه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسر الرجل من أصحابه إذا رآه مغموما بالمداعبة.**

**ويكره الإكثار منه خاصة لذوي الهيئات فقد قيل لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترئ عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت إلى أصحابه مخافة أن يراهم يمزحون فيتشورون (سنن ابن ماجة) وكان ببعض أصحابه رمد وكان يأكل التمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ((أتأكل التمر وبك رمد ؟ فقال يا رسول الله إنما أكل بالجانب السليم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم))**

**ومنها إظهار العلوم التي ينبغي استعمالها وأدبهم في ذلك طلب الإفادة والنصح والإرشاد قال عليه السلام ((نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب رجل حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)).**

**ومنها لبس المرقعات المعمولة، ,أدبهم فيها مجانبة الشهرة منها فلا يضيع أكثر أوقاته بالاشتغال فيها وتلفيق بعضها إلى بعض والتجاوز في تزيينها فإن ذلك يحصل تفويت الوقت بلا فائدة دينية ولا دنيوية وكان بعض المشايخ إذا رأوا الفقير تجاوز في تزيين مرقعته ولباسه ازدروه حتى قال بعضهم: لما فقدوا الفائدة من بواطنهم اشتغلوا بالظواهر وتزيينها. ورأى النبي عليه السلام على بعض الوفود ثيابا رثة فقال " ألك مال؟ قال: نعم قال: فلير عليك قال: فيستحب في ذلك التوسط.**

**ومنها المعانقة عند الملاقاة وتقبيل بعضهم بعضا وأدبهم فيه أن يكون ذلك مع أشكالهم وجنسهم وأهل الأنس منهم روي أبو الهيثم بن التيهان أنه قال: لقيني النبي صلى الله عليه وسلم.في بعض طرق المدينة فاعتنقني وقبلني وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أصل المعانقة قال ((فإنها إثبات المودة)).**

**ومنها حب الرياسة وأدبهم فيه أن يعرف قدر نفسه ويعرف حده ولا يتمني فوق قدره ولا ينزل إلا في منزلته فقد قيل: ينبغي للعاقل أن لا يرفع نفسه فوق قدره ولا يضعها عن درجته وقيل ارتفاع الجاهل فضيحة كارتفاع المصلوب.**

**وقيل الخمول خير للجاهل من النباهة لان الخمول ستر لمعايبه والنباهة نشر لمثالبه.**

**ولا يطلب ما لا يناله فإن ذلك يضيع ما في يده وقيل: من اقتصر على قدره كان أبقي لجمال وجهة وقال بعض المشايخ: آخر آفة تخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة**

**ومنها التقرب إلى السلاطين والدخول عليهم وأدبهم فيه أن لا يكون إلى مدح المادحين ولا يغتر بقولهم، وإن مدح بخلاف ما يعرفه من نفسه أعرض عنه، قال الله تعالى ذاما لمن أحب أن يحمد بما لم يفعل(ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبهم بمفازة من العذاب)(آية 188 من سورة آل عمران) وفيه دليل على أنه من أحب أن يحمد بما يفعل لم يأثم غير أنه مخوف وليقل عند ذلك اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون، يروي عن على بن أبي طالب كرم الله وجهة أنه سمع مدح مادح فقال: أنا دون ما أظهرت وفوق ما ضمرت.**

**منها تعيير السفهاء بأسلافهم في حال الضجر والأدب في يذلك أن لا يكون إلا في مقابلة سوء أدب ويكون تعريضا لا تصريحا روي أن نفرا من ا ليهود حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذوه ونقصوا دينه فاشتد عليه ذلك، فأنزل الله تعالى (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله)) (آية 60 من سورة المائدة).**

**ومنها إظهار الطاعات والعبادات وأدبهم فيه أن يكون إظهارها ليتأدب به مريد أو يقتدي به مقتد ولا يلتفت إلى قبول الخلق وردهم، سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهر بالقراءة والإخفاء فقال (إن تبدوا الصدقات فنعما هي) (آية 271 من سورة البقرة) ة: فقلت: هذا في النوافل والفضائل. فأما الفرائض فلا خلاف بين أهل العلم أن إظهارها أولي.**

**ومنها التبرز للسرور والنزهة وأدبهم في ذلك أن يرتاد خلوه في كهف أو واد أو موضع يخلو عن أنواع المنكر، كيلا يتولد منه ما لا يقوم بإزالته ثم يتشبه بأصحابها إن أقام في مواضع المنكر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري.**

**ومنها النظر إلى الملاهي وأدبهم في ذلك مجانبة المحرمات والمنكرات منها فما حرم فعله حرم النظر إليه.**

**روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: الحبشة تلعب وأنا أنظر إليهم من باب حجرة لي ورسول الله صلى عليه وسلم يسترني بردائه، فلم ينصرف حتى كنت أنا التي انصرفت.**

**ومنها حضور المجالس التي يجري فيها الخوض في ترهات الكلام وأدبهم في ذلك اجتناب سماع الغيبة والمناكير منها روي عن جابر بن سمره قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائه مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم.**

**ومنها تناول الأطعمة الطيبة وأدبهم في ذلك أن لا يجعل ذلك عادة بل يكون ذلك بين فاقة سابقة ورياضة لاحقة ليسلم له ذلك. وروي أنه كان يعجبه الطيب والحلوى (الجامع الصغير) وروي أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((إذا عرض على أحدكم الطيب والحلوى فلا يردهما حتى يمس منهما)) وقال صلى الله عليه وسلم ((انهسوا اللحم نهسا فإنه أهنأ وامرأ)) (سنن الترمذي) وقال صلى الله عليه وسلم ((سيد الطعام لآهل الجنة اللحم وسيد طعام أهل الدنيا اللحم)) (الجامع الصغير).**

**ومنها رهن الثياب على الطعام وأدبهم فيه أن لا يكون ذلك إلا عند الضرورة رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعه عند يهودي بأوسق من شعير.**

**ومنها الهرب من الهوان ومن تحمل الأذى والجفاء وأدبهم في ذلك طلب سلامة الصدر واجتناب المعاداة قال بعض المشايخ الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله تعالى حاكيا عن كليمه موسي عليه السلام ((ففررت منكم لما خفتكم) (آية 21 من سورة الشعراء) وقال الشافعي رحمه الله تعالي: اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((ليس للمؤمن أن يذل نفسه)).**

**ومنها الانبساط إلى الأصدقاء في قصد منازلهم والإلمام بهم من غير استدعاء وأدبهم في ذلك تخصيص من يفرح بذلك ويعرف موضع ذلك من الإكرام قصد النبي صلى الله عليه وسلم دار أبي الهيثم بن التيهان ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنه فقدم إليهم ما حضر من لبن وتمر فأكلوا وشربوا وقال صلى الله عليه وسلم ((هذا من النعيم الذي تسألون عنه)).**

**ومنها المعاتبة للإخوان وأدبهم فيها أن يقصد بذلك إزالة ما وجد عليه من قبله لا التشفي بل تطهير القلب من ا لغل والحقد ويقبل عذر صاحبه فقد قيل:**

**اقبل معاذير من يأتيك معتذرا إن بر عندك فيما قال أو فجرا**

**فقد أطاعك من يرضيك ظاهرة وقد أجلك من يعصيك مستترا**

**وقيل: ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد وروي قنبر مولي على بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دخلت مع على عثمان رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين فأحب الخلوة فأومأ إلى على كرم الله وجهة بالتنحي فتنحيت ناحية فأخذ عثمان يعاتب عليا وهو مطرق لا يتلكم فقال لم لا تتكلم ؟ قال: إن قلت لم أقل إلا ما تركه وليس لك عندي إلا ما تحب.**

**وحكي أن يحيي بن خالد عاتب عبد الملك بن صالح في شيء كان بينهما فقال في ضمن كلامه: أنك لحقود فقال له: أن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر في القلب فلأنهما الثابتان عندي فلما تراضيا وقام عبدالملك قال يحيي: هذا أجل قريش وما رأيت أحدا زين الحقد بعبارته حتى أذهب سماجته غيره.**

**ومنها مدح الممدوح، وذم المذموم وأدبهم في ذلك أن يحفظ حدود الحق في الجانبين ولا يتجاوزه إلى متابعة النفس والقول بالهوى وروي أن رجلين من سادات العرب حضرا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدح أحدهما صاحبه وأطراه وقصر صاحبه في تطريته فوجد عليه من ذلك فأخذ يذكر مثالبه فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه فقال يا رسول، والله لئن صدقت في الأولي ما كذبت في الأخرى والإنسان لا يخلو من مناقب ومثالب والراضي لا يري المثالب والساخط لا يري المناقب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((أن من البيان لسحرا)) (مسند الإمام احمد).**

**ومنها هجران من يستحق ذلك، وأدبهم فيه أن يقصد لإظهار الحق وتمحيق الباطل والمعاداة في الله عز وجل هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه لتخلفهم عن غزوة تبوك وأمر أصحابه بهجراتهم وترك مجالستهم ومكالمتهم قال تعالى(حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم) (آية 118 من سورة التوبة).**

**ومنها تحريق المرقعات على أصحابها المزورين والأدب في ذبك أن يقصد إبطال تمويهاته وخيانته وخديعته وتلبيسه قال الله تعالى ((ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم)(آية 94 من سورة النحل) أي مكرا وخديعة، ومنزلتها منزل الشعر المزور على منتحل نسب الشرف وأنه من أولاد العلوية فيجب إنكار ذلك وإظهار فساد ما ادعاه من النسب، لئلا يغتر بهم من لا يعرفهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدم المسجد الذي اتخذوه ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإحراقه لما علم قصدهم اتخاذ ذلك وإن كان ظاهره مسجدا قال الله تعالى (لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى) (آية 108 من سورة التوبة).**

**وأمر بقطع نخل بني النضير فأنزل الله تعالى (ما قطعتم من لينه أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله ولخزي الفاسقين)) (آية 5 من سورة الحشر).**

**ومنها استجازة الكذب في المصالح وأدبهم فيه طلب الإصلاح وإظهار الحق قال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام (بل فعله كبيرهم هذا) (آية 63 من سورة الأنبياء) وفي قصة داود عليه السلام قال تعالى(إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) (آية 23 من سورة ص) حكي أن جعفر الصادق رضي الله عنه ناظر مرجئا عند أبي جعفر المنصور فقال جعفر: أتي النبي صلى الله عليه وسلم بمرجيء فأمر بقتله، فقال المرجيء مجيبا له: وأين كان الإرجاء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جعفر: فدين لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أين جئت به ؟ ثم قال: فيم استجزت الكذب على رسول الله وقد قال ((من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))(الجامع الصغير) ؟ فاحتج جعفر بقصة إبراهيم، وقصة داوود عليهما السلام فانقطع الجريء ومنها زيارة العجائز وأدبهم في ذلك أن يكون قصده التقرب إلى الله تعالى والتزاور في الله وطلب البركة والدعاء روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: قوموا بنا نزور أم أيمن كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها.**

**ومنها التكلف مع أبناء الدنيا والرؤساء والسلاطين والقيام لهم وحسن الإقبال عليهم وأدبهم في ذلك أن لا يكون طمعا في دنياهم ولا لاتخاذ جاه عندهم: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تدخل عليه سادات قريش فيكرمهم ويبجلهم ويحسن مجالستهم وقال: ((إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه)).**

**ومنها البكاء عند المصيبة وأدبهم في ذلك أن يكون ذلك من غير نوح ولا رفع صوت بكي النبي صلى الله عليه وسلم عند موت أبنه إبراهيم وقال ((العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون)) (صحيح مسلم)**

**ومنها صحبة الأحداث وأدبهم في ذلك ما قد مضي ذكره في باب أدب الصحبة.**

**ومنها إظهار البشر عند من يكرهه قلبه وأدبهم في ذلك أن يكون القصد فيه طلب السلامة لا رياء فيها ولا نفاقا روت عائشة رضي الله عنها أن رجلا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده فقال: بئس أخو العشيرة ثم أذن له فلما دخل ألان له القول فتعجبت من ذلك فلما خرج سألته عن ذلك فقال: يا عائشة إن من شر الناس من يكرمه الناس اتقاء فحشة)) وينشد الشافعي رضي الله عنه يقول:**

**إني احيي عدوي عند رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات**

**وأظهر البشر للإنسان أبغضه لأنه قد حشا قلبي مودات**

**لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات**

**ومنها مقارفة أوباش الناس على أقدارهم ومقدار عقولهم والأدب في ذلك طلب السلامة من غوائلهم وينشد في ذلك المعني.**

**وأنزلني طول النوى دار غربة أذا أنا لاقيت الذي لا أشاكله**

**فحامقته حتى يقال سجيه ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله**

**ومنها الاعتضاد بالسفهاء للملمات ودفع المضرات وأدبهم فيه أن يقصد بذلك صيانة نفسه وماء وجهه عن مواجهة غير أشكاله قال الأحنف بن قيس: أكرموا سفهاءكم فإنهم يقونكم النار والعار، وروي ابن سيرين قال كان عمر رضي الله عنه يعجبه أن يصحبه سفيه ليرد سفه السفيه عنه، وأنشد بعضهم في المعني:**

**تعدو الذئاب على من لا كلاب له ويتقي مريض المستأسد الحامي**

**ومنها ذكر من فيه عيب بما يكره وأدبهم فيه أن لا يذكروا عيوب الناس إلا ما اشتهر منها لئلا يكون هتك حرمة مستورة روت عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ((أنها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عيينة بن حصن من غير إذن فقال صلى الله عليه وسلم أين الاستئذان ؟ فقال: لم أستأذن على رجل من مضر منذ أدركت فلما خرج قلت: من هذا ؟ فقال ((أحمق مطاع)) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((أمر المستشير في أمر المخاطبين، أما فلان فشحيح، وأما فلان فلا يضع عصاه عن عاتقه)) ومنها مواساة الشعراء وأمثالهم وأدبهم في ذلك أن يقصد صيانة عرضه عنهم وسلامة دينه منهم وإعطاء سؤلهم أو بعض مأمولهم لكيلا يتأثموا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ((ما وقي الرجل به عرضه فهو صدقه)).**

**وروي أن بعض الشعراء حضر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد شعرا ذكر فيه قسمة الغنائم يوم حنين وقال:**

**أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع**

**فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((اقطعوا عني لسانه)) فأعطي خمسا من الإبل وروي أن كعب بن زهير كان قد هجا النبي صلى الله عليه وسلم فكان قد أهدر دمه ثم أتاه مسلما ومدحه بالقصيدة المعروفة فقال فيها:**

**أنبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول**

**فكساه بردته وهي التي اشتراها معاوية من ابن كعب، وهي التي كانت تلبسها الخلفاء.**

**ومنها نهب النثار وأدبهم فيه مجانبة الشره وأن يقصد إدخال السرور على صاحبه.**

**ومنها الافتخار وإظهار الدعوى وأدبهم فيه أن يقصد به إظهار نعم الله قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)(آية 11 من سورة الضحى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأدم ومن دونه تحت لوائي لو كان موسي حيا لما وسعه إلا أتباعي))(سنن ابن ماجه)**

**وكان إذا رجع ألي نفسه يقول صلى الله عليه وسلم ((أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد، إنما أنا عبد، آكل كما يأكل العبد هون عليك فلست بملك إنما أنا عبد)) (سنن ابن ماجه) وأما عند الضد فروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتاه وفد بني تميم بخطيبهم وشاعرهم ليفاخروه دعا النبي عليه السلام بثابت بن قيس وكان خطيبه فأجاب خطيبهم وغلبهم ودعا حسان بن ثابت بن قيس وكان خطيبه فأجاب خطيبهم وغلبهم ودعا حسان بن ثابت رضي الله عنه وكان شاعره فأجاب شاعرهم وذكر في قصيدته:**

**بني دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم**

**هبلتهم علينا تفخرون وأنتم لنا خول من بين ظئر وخادم**

**فقال النبي عليه السلام: لقد كنت غنيا يا أخا دارم أن يذكر منك ما ظننت أن الناس نسوه، وكان قوله صلى الله عليه وسلم أشد عليهم من شعر حسان فقاموا مغلوبين مقهورين ثم أسلموا فأحسن إليهم وكساهم.**

**ومنها الحرد والضجر عند وجود المحال وما لا يحب احتماله قولا وفعلا وأدبهم في ذلك أن يجتنب الفحش والبذاء، ويحفظ حدود الحق ولا يتجاوزه إلى ظلم، فإن الغضب إذا استولي غلب على العقل، قال الله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)) (آية 148 من سورة النساء) وقال صلى الله عليه وسلم ((من استجهر مؤمنا فعليه وزره))وقال الشافعي رحمه الله ((من استغضب فلم يغضب فهو حمار)) وقال الله تعالى ((والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (آية 39 من سورة الشورى) وقيل في التفسير: كانوا يكرهون أن يستذلوا، وكانوا إذا قدروا عفوا وقال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)(آية 42 من سورة الشورى).**

**ويجتهد أن لا يغضب لنفسه بل يكون ذلك غيره للحق سبحانه وتعالي والإخوان روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقم لنفسه قط إلا أن تنهك محارم الله فينتقم لله تعالى قيل لبعض الحكماء: إنك تحتمل في نفسك ولا تحتمل في صديقك.فقال: لآن احتمالي في نفسي حلم واحتمالي في صديقي لؤم.**

**قال الشيخ الإمام ضياء الدين شيخ الإسلام صاحب الكتاب رضي الله عنه وهذا ما حضرني في الوقت من آدابهم في الرخص، ذكرتها على الاختصار دون الإكثار وأنا أبرأ إلى الله تعالى من الزلل والغلط وأسأله التجاوز عن ذلك قال تعالى(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) (آية 88 من سورة هود) ثم أن المذهب له أحوال ومقامات، وأخلاق ورخص وآداب فالرخص أدناها فمن تمسك بالكل فهو من المتحققين ومن تمسك بالظاهر من الأخلاق والآداب فهو من المترسمين ومن تمسك بالرخص فهو من المتشبهين الصادقين الذين ألحقهم النبي صلى الله عليه وسلم بهم بقوله ((ومن تشبه بقوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم)) (الجامع الصغير)**

**هذا إذا لازم الأصول الثلاثة التي أجمع المشايخ رحمهم الله عليها وهي أداء فرائض الصلاة عسيرها ويسيرها واجتناب المحارم صغيرها وكبيرها وترك الدنيا على أهلها قليلها وكثيرها إلا مالا بد منه للمؤمن منها وهي ما استثني رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فقال ((أربع من الدنيا وليست منها كسرة تسد بها جوعتك وخرقه تواري بها عورتك وبيت يكنك من القر والحر وزوجته صالحة تسكن)) إليها وما سوي ذلك فليس له فيه حق.**

**قيل للجنيد: وما تقول فيمن لم يبق فيه إلا مقدار مص نواة هلي يقع عليه اسم التصوف ؟ فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فمن لازمها فهو من المبتلين في المذهب. وعليه أن يجد ويجتهد في طلب الزيادة والارتقاء إلى معالي الأحوال، ليصير من المتحققين، فقد قال بعض المشايخ من شق عليه ركوب الأهوال لم يرتق إلى معالي الأحوال ومن لم يرتق إلى معالي الأحوال لم يبلغ مراتب الرجال قال الله تعالى (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) (آية 16 من سورة الجن).**

**ومن جانب الأصول أو بعضها أو انحط عن درجة الرخصة فترك ما ذكرنا من آدابها فقد فارق المذهب ونأى بجانبه وحرم عليه أرفاقهم وأوقاتهم ويلزم الجماعة مفارقته وهجرانه وإبعاده وخذلانه ومن داهنه منهم في شيء من ذلك فهو شريكه في عاره ولا عذر له فيه قال الله تعالى (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)(آية 51 من سورة المائدة) جعلنا الله تعالى وإياكم من الصادقين وألحقنا بالمتحققين بمنه وجوده وعصمنا من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ووفقنا لطلب مرضاته ما خفي منها وما علن ونفعنا وجميع المسلمين بما جمعنا ولا جعله علينا ولا على من نظر فيه وبالا ولا جعل حظنا من ذلك جمعه وحفظة دون استعماله ومتابعته بجوده وسعه رحمته إنه عزيز تواب قريب مجيب كريم وهاب.**

**تم الكتاب بحمد الله وعونه**